



إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير



قُرآنيّة

تأليف
د. عقيل بن سالم الشمري



إدارة مساجد محافظة
مبارك الكبير



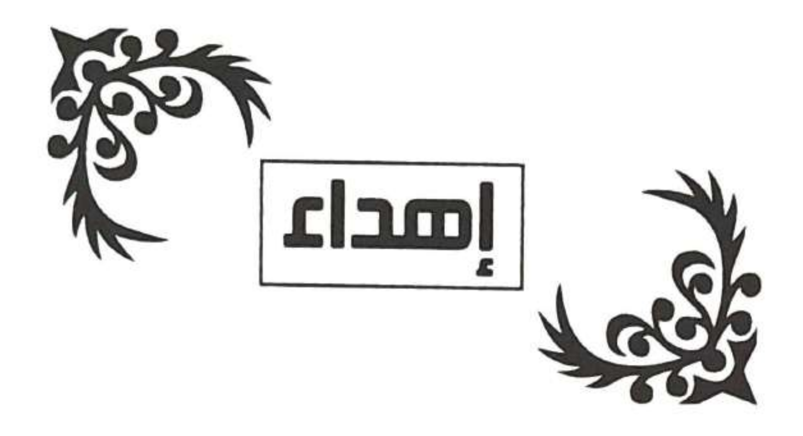
وزارة الأوقاف
والشئون الإسلامية

لطائف قرآنية

أكثر من خمسمائة لطيفة قرآنية

بقلم الدكتور:

عقيل بن سالم الشمري



إلى والديّ الكريمين..

أُنس الماضي.. وشوق المستقبل..

أُهدي الكتاب...

اللهم اجعله من كسبهم..

ابنكم

عقيـل بن سالـم الشمري


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإن أجلَّ نِعم الله علينا أن أنزل لنا كتابه الكريم كما قال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾ [الكهف: ١].

ومن أراد أن يعرف أشد الظلام وأحلكه فهو الحياة بلا قرآن، وقد أكبَّ الصحابة رضي الله عنهم على تعلُّم القرآن وتعليمه حتى غدا خيرهم هو: «من تعلّم القرآن وعلّمه» وهم رضي الله عنهم وإن اختلفوا في الحفظ ومقداره إلا أنهم أهل تدبر ومعرفة، تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم لقراءته.

ومما يشد انتباه المُطالع لسيرة الأئمة من أنوار الأمة المباركة، أنه يجد حزنهم يتفق على فوات الوقت عليهم واشتغالهم بغير تفسيره، ونحسبهم على خيرٍ فيما كانوا عليه.

ومن توفيق الله للعبد أن انتخبتُ فوائد من آيات كريمات كثرت مع الأيام حتى بلغت أكثر من خمسمائة فائدة من آيات القرآن الكريم؛ فأحببتُ نشرها لعل الله أن يكتب لي أجرها، ومعلوم أن استنباط الفوائد من الآيات الكريمات لا يكون إلا بعد معرفة المعنى، ومهما حَسُنت عبارتُنا وكَمُلَت ألفاظنا إلا أنها تتقازم أمام عبارات السلف رحمهم الله، ونحن في العناية بتفسيرهم وتقريبه والتأمل فيه والقياس عليه أحوجُ منا بالزيادة عليه وتكلفِ معانٍ أخرى، فما استنبطتُه من

لطائف وفوائد كان بعد مطالعة كلام المفسرين وفهمه، إذ إن كل استنباط يكون من غير فهم لمعنى الآية لا يقوم إلا على التخمين فيخرج باهتاً عارٍ عن صبغة كلام الله، وقد رأيت من المناسبة وضع تعريف مبسط للطائف وبعض اللفتات فيها.

ولنعترف أن ما حجبتنا عنه ذنوبُنا من المعارف العلمية واللطائف القرآنية يفوق الوصف فكما أن العلم نور فإن القلوب زجاجةُ النور ومخرجُه، وما كان النور ليشع في حين اتساخ الوعاء، وإننا لنلتجئ إلى الله أن يزيل عن قلوبنا الران والغلاف، وأن يفتح الأقفال وأن يهبنا من واسع فضله، وأن يرزقنا التأويل، وأن يجعل أعمالي في ميزان حسنات والدي يرحمه الله، وليس ذلك على الله بعزيز فإن الولد من كسب أبيه.

كما أسأل الله أن يجزي خيراً إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير بدولة الكويت على طباعتها ونشرها للكتاب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، فإلى اللطائف القرآنية.

د.عقيل بن سالم الشمري

عضو الدعوة والإرشاد بمحافظة حفر الباطن

اللطائف القرآنية

معنى اللطائف لغةً:

أصـل الكلمة يـدلُّ على رِفق ويدلُّ على صغَر في الشـيء، فاللُّطف: الرِّفق في العَمـل[١]، وقـال ابن منظور: فأَمـا لَطُف بالضم يَلْطُف فمعنـاه صغُر ودقّ، ويقال لَطَف اللّه لك أَي أَوْصَل إليك ما تُحب برِفْق، واللَّطِيفُ من الأَجْرام والكلام ما لا خَفـاء فيه، واللَّطِيفُ من الكلام ما غَمُض معنـاه وخَفي واللُّطْف في العمل الرفق فيه ولَطُف الشيءُ يَلْطُف صغر، والتَلَطُّف للأَمر الترفُّق له[٢].

وقد ورد في كتاب الله قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: ١٩].

أي: وليترفق في شرائه ما يشتري، وفي طريقه ودخوله المدينة[٣].

ومن خلال هذه التصاريف نستنتج ما يلي:

١ - أن اللطائف فيها خفاء ودقة في الأصل.

٢- خفاء اللطيفة ليس قانوناً مستمراً لها؛ لأن الكلام الذي لا خفاء فيه يسمى لطائـف كمـا أوضحه ابن منظـور، ويبدو لي تسـمية لطيفـة إذا كان كلاماً جميلاً ذا معنى حسنٍ.

٣- الخفاء في اللطيفة أمر نسـبي فليس المراد أنها خافية لا يمكن الوصول إليها، إلا أنَّ معناها لا يتوصل إليه من ظاهر اللفظ مباشرة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢٥٠.

(٢) لسان العرب ٩/ ٣١٦.

(٣) تفسير الطبري ١٧/ ٦٣٩.

٤- لا بد في اللطائف من استنباط فليست ظاهرة للقارئ من أول وهلة إذ يحتاج أمرها إلى استنباط.

وعلى هذا فيمكن صياغة معنى اللطائف التفسيرية بأن يقال هي:

معنى خفي مستنبطٌ بدقة من النص.

وعليه فينبغي في باب اللطائف مراعاة ما يلي:

١- ارتباط اللطائف بالنص القرآني فلا تخرج عنه، وبهذا تخرج لطائف الصوفية التي لا ترتبط بالنص القرآني أبداً وإنما ترتبط بما في ذهن الشيخ من معانٍ.

٢- أن اللطائف لا تكون إلا بعد بيان معنى النص وفهم تفسيره لأنها تقوم على الاستنباط وذلك مشروطٌ بظهور المعنى وبيانه.

ومن الفروقات بين اللطائف والنكت ما يلي:

١- أن النكت لا تأتي إلا بإمعانٍ ونظر وتأمل واستنباط، فالنكتةُ هي: مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر، من نَكَتَ رمحه بالأرض أثر فيها، وسميت المسألة الدقيقة نكتة لتأثر الخواطر في استنباطها[1].

٢- النكتة تكون عقلية تتعلق بالتفكر والاستنباط، بينما اللطيفة تكون في أحد جوانبها ذات رقةٍ وحسنٍ إما في الوصول إليها أو في طريقة عرضها وصيغاتها، وهذا مستعملٌ عند أهل العلم فإذا استحسنوا معلومةً قالوا: هذه لطيفة.

---

(١) التعاريف: ٧١٠.

سورة الفاتحة

١ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الحمد أصل الرضا فمن كَمُلَ رضاه فقد صَحَّ حمدُهُ، فمن حَمِدَ بلسانه وسَخَطَ بقلبه فقد تناقض.

٢ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ إذا تأملت كل محامدِ المؤمنين والكافرين وجدت أن ما مُدِحُوا به هو من فضلِ الله، فالله أولى بالمدح من كل ممدوحٍ ومحمودٍ.

٣ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ يقولها في صلاته المبتلى والمحروم والمريض والملهوف ليتعلم حمد الله على ما أصابه إذ لا يُقَدِّر الله إلا ما يصلح للعبد.

٤ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ العبد بين يدي سيده لا يليق به أن يفتتح خطابه إلا بالحمد والثناء عليه، فلا يناسب المؤمن إلا هذا المطلع: الحمد لله.

٥ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ جاء تقديم الألوهية؛ لأن حمد الله لكونه إلهاً قد يخفى على النفوس بخلاف حمد لله من جهة الربوبية فالكل مُقِرٌ به.

٦ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بدأت الآية بالحمد وليس بالجار والمجرور؛ لأن الجملة الأسمية تفيد الدوام والثبات والاستقرار، فالحمد ثابت ومستقر لله سبحانه.

٧ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الحمد يجمع أفضلَ صور الشكر، وأعمَّ صور المدح، وأرفعَ مقامات الثناء، فلا يليق أن يصرف إلا (لله)، وهذا من لطائف اللام ﴿ لِلَّهِ ﴾

٨- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ لم يقل: المدح لله؛ لأن المدح ثناءٌ مجرد، أما الحمد فثناءٌ معه محبةٌ وإجلالٌ وتعظيمٌ، فالحمد أليق بالله وأكمل وأعمق.

٩- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ لم يقل: الشكر لله؛ لأن الشكر يكون فقط مقابل نعمة، أما الحمد فيكون حتى ولو لم تكن هناك نعمة، فالحمد أعلى وأرفع.

١٠- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الله يستحق الحمد لذاته لأنه ربنا،فاللهم لك الحمد لأنك إلهنا، ولك الحمد لأنا عبيدك وهذا أَجَلُّ النِعَم.

١١- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ما من شيء يحبه الله مثل: المدح، ولهذا مدح نفسه ليمدَحَهُ خلقُهُ، فالحمد والمدح والمحامد لا يستحقها أحد مثل الله تعالى.

١٢- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ (ال) هنا للاستغراق والعموم، أي: ما من حمدٍ ومدحٍ وثناءٍ في الكون إلا والله المستحق له على الحقيقة فلا يحمد إلا الله؛ لأنه هو المتسبب له والفاعل له على الحقيقة.

١٣- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ اللام في ﴿ لِلَّهِ ﴾ للتمليك والتخصيص، فالحمد والمدح مختص

بالله ولله، وما من محمودٍ وممدوحٍ غيرُ الله إلا وفيه نقصٌ.

١٤- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ العالم العلوي والسفلي، والإنسي والجني، والغيبي والحسي، تنوعت العوالِم والربُ واحدٌ.

١٥- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ من لم يترك عباده بدون تربيةٍ ونعمةٍ فلن يتركهم بدون دين، فحاجة قلوبهم للدين أشد من حاجة أبدانهم للنعم.

١٦- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ذكر اسم الرب دون غيره؛ لأن الربوبية ترجعُ كلها لهذا الاسم، فهو الخالق والرازق والمحيي والمميت لأنه ربٌ سبحانه.

١٧- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ تهدم كل نظريات الكفر المعاصرة التي ألَّهت كل شيء إلا رب كل شيء ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

١٨- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يزداد العالم اتساعاً وإمكاناً وفُرَصاً وعدداً فيزدادون لله فقراً وذلاً وحاجةً إذ ليس لهم استغناء عنه طرفة عين.

١٩- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ من تأمل حاجة العالمين وتنوعهم واختلافهم، أيقن برب العالمين، فمن خلال الخلق تعرف الرب.

٢٠- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يقوم بحوائجهم وتربيتهم مع غناه، ويعرضون عن ربهم مع فقرهم إليه، من تأمل هذه وحدها عرف أنه ربٌّ.

٢١- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ لا يكون الرب رباً إلا إذا قام على حوائج مربوبه بحيث يغنيه عن القيام بنفسه، وكذلك الله مع كل العالمين فسبحانه.

٢٢- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ [الفاتحة: ٣].

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ذكر صفتين للرحمة، بينما ذكر صفةً واحدةً للتهديد ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]، ليبين أن رحمته أوسع وأقرب.

٢٣- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ [الفاتحة: ٣].

ورد قوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بعد قوله: ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ كالتعليل لها، فالله رب للعالمين بالنعم مؤمنهم وكافرهم، لأنه رحمن رحيم بهم.

٢٤- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ [الفاتحة: ٣].

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الرحمن أبلغ من الرحيم: لأن ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ يتعلق بذات الله أما ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فيتعلق بخلقه.

٢٥- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ [الفاتحة: ٣].

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ أما الرحمن فصيغة مبالغة (فعلان) لا تعرفها العرب قبل الفاتحة وهذه أشعارهم ودواوينهم، وذلك من إعجاز القرآن.

٢٦- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفاتحة: ٣] - ٤.

الرحمة فضلٌ، والجزاء عدلٌ، وفضل الله سابق ولهذا قدّم ذكر الرحمة على ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾.

٢٧- ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفاتحة: ٤].

﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ خص الله المُلك بيوم القيامة؛ لأنه اليوم الذي لا يشذ فيه أحدٌ عن مُلكِ الله له ولا يستقر لأي أحدٍ أدنى مُلكٍ فيه.

٢٨- ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة: ٥].

جمع الله علم الأولين والآخرين في القرآن، ثم جمع علم القرآن في الفاتحة، ثم جمع علم الفاتحة في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فيحتاج المسلم تدبرها والتفكر فيها والعمل بها.

٢٩- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة: ٥].

الآية الكريمة عليها مدار التوحيد:

فكلما كانت استعانة العبد بربه خالصةً كانت إعانة الله له كاملةً.

٣٠-﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الفاتحة: ٧].

الضُّلالُ أنواع فمنهم:

ضال العلماء الذي قال الله عنه: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥].

ومنهم ضال الأغنياء الذي قال الله عنه: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص: ٧٨].

ومنهم ضال الوزراء الذي قال الله فيه: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا ﴾ [غافر: ٣٦].

ومنهم ضال النساء التي قال الله فيها: ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٧١].

ومنهم ضال المفكرين الذي وصفه الله بقوله: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ ﴾ [المدثر: ١٨].

ومنهم ضال الملوك الذين قال الله فيهم: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ [غافر: ٢٩].

ومنهم ضال البلغاء الذين قال الله فيهم: ﴿لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨].

ومنهم ضال البخلاء الذين قالوا: ﴿أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ﴾ [القلم: ٢٢].

الضلال لا يعرف جنساً أو نوعاً دون آخر، واليهود أشمل الناس في الضلال.

سورة البقرة

١ - ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ البقرة: ٥.

أتى بحرف الاستعلاء ﴿عَلَىٰ﴾: لأنهم تمكنوا من الهداية والتوفيق فكأنهم استعلوا وركبوا الهُدى وتَمَكَّنُوا منه، وهذه هي: الهداية الكاملة التي يُسعى إليها.

٢ - ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ [البقرة: ٧].

العين نافذة القلب فإذا ختم الله على القلب، أصاب البصر غشاوة، ولهذا لا ينتفع الإنسان المختوم بما يراه من عبر ولا بما يسمعه من مواعظ.

٣- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١١].

الآية الكريمة في شأن المنافقين، ويدل قوله: ﴿لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ على أن ظهور النفاق يفسد الأرض، فكيف بالقلوب المُستَمِعَةِ له، فضلاً عن الأنفس المنافقة كيف تكون؟! فكلما زاد النفاق في القلب زاد الفساد في الأرض.

٤ - ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤].

آيات القرآن العزيز تربي المؤمن على: وجود لُحمَةٍ بين المنافق والكافر حال الخلوة، ولولا (المنافق) ما راح الكافر ولا جاء! وفقه هذا مفيد في فهم الواقع السياسي الأليم.

٥- ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥].

إحدى العقوبات الربانية هي: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ والمراد: أن طغيانهم يزدادُ على عمىً.

وهذا يجيب على خواطر النفس: لِم الطاغي يزداد طغياناً ولا يتعظ؟

٦- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦].

لم ذكرت الآية البعوضة؟ للأمور التالية:

١- لأن فيها تحدياً للكافرين.

٢- وفيها تحقير لهم.

٣- وفيها تعجيز.

وعلماء الإعجاز العلمي اكتشفوا أن فيها:

(١٠٠) عين، و(٤٨)سن، و(٣) قلوب لكل قلب بُطينين وأُذينين، و(٦) إبر لامتصاص الدم، وتبعث مادة مخدرة لكي لا يشعر بها الإنسان حين امتصاصها، ومعها (جهاز تحليل) إذ لا يناسبها كل دم، ومعها (جهاز لتسييل الدم) لئلا يتخثر الدم فيها، وتحس (بالاحساس الحراري)، ومع ذلك وزنها ١٪١٠٠٠ جرام، فسبحان أحسن الخالقين.

٧- ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤].

الآية الكريمة ذكرت صفات اليهود في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١- يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم.

٢- لا يتناهون عن منكر فعلوه.

فمن وقع في هذا من هذه فقد شابههم.

٨- ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة: ٧٤].

لَمْ يبتلَ الإنسان بمثل:

موت القلب و إهدار الوقت، وهما أعظم ما يسبب قسوة القلب.

٩- ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ [البقرة: ١٤٢].

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾ المعترض على شرع الله يسمى سفيهاً بنص القرآن.

١٠- ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ بأيهما يفرح المؤمنون: بتوفيقهم للذكر وإعانتهم عليه أم بتفضُلِهِ بذكرِهِ لهم في الملأ الأعلى.

١١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: ١٥٣].

﴿بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ قُرن بينهما؛ فما نَقَصَ من جميلِ صبرِك فَعَوضْهُ بِحُسن صلاتك، تحصل لك معية الله.

١٢- ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

الآية الكريمة وردت في ختام آيات الصيام، ومع أن في الصيام مشقة لا تخفى إلا أن الآية تدل على أن الله يريد بعباده اليسر والتيسير، ومن فوائد ورودها في آيات الصيام:

الدلالة على أن التيسير هو ماشرعه الله ولو كان في النظر العقلي عسيراً.

١٣- ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧].

مدرسة الحج تُعَلِّم السكينة بالمفهوم الشامل:

فسكينةٌ في الجوارح، وسكينةٌ في الأقوال، وسكينةٌ في القلب، فيرجع الحاج وقد ملئ سكينةً تظهر على عبادته ومنطقه وتعامله.

١٤- ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

أدعية المؤمنين شاملة لخيري الدنيا والآخرة، فلا تكسب حسنة الآخرة على حساب حسنة الدنيا، ولا تُضيع أخراك لأجل إصلاح دنياك.

١٥- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ [البقرة: ٢٠٦].

يقال له: ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ فيكابر ويأنف، فمن شؤم الإثم أنه استعبد الإنسان فأصبح أسيراً ينافح عن إثمه.

١٦- ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

خروج ألوف من بني إسرائيل حذرا من الموت! فأماتهم الله جميعاً.

١٧- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

لا تبرير مع أوامر الله فقد ابتلى الله طالوت ﴿بِنَهَرٍ﴾ وكانوا عطاشا ومجاهدين في سبيل الله وعليهم المشقة وأمامهم العدو، ومع هذا كان امتحانهم ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ ولو كانت التبريرات نافعةً لكان هؤلاء أولى بها من غيرهم من القاعدين.

١٨- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ فساد التصور يقود للكفر، فلنصحح تصورنا قبل أحكامنا.

١٩- ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

الحكمة هي السنة النبوية في قول كثير من المفسرين، وعليه فمن حَفِظَ السنة وميَّز صحيحها من ضعيفها فقد آتاه الله نَصيباً وافراً من الحكمة.

٢٠- ﴿**وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ**﴾ [البقرة: ٢٨٦].

كل من تَكَلَّفَ ما لا يعرفه ولا يتقنه ولا يقدر عليه وما يعجز عنه؛ فقد تحمّل ما لا طاقة له به.

سورة آل عمران

١ - ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: ٧].

شبهة السامري في عبادة العجل فتكت في أمةٍ كاملة في أقل من أربعين يوماً !

فمن يُعرِّضُ نفسَهُ للشبهات بعد هذا؟ ولقد قال السلف: إن الشبه فتَّاكة.

٢- ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣].

﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ أن الفئة المشركة ترى الفئة المسلمة ضعفها بالعدد، وهذا على أحد القولين في الآية؛ وعليه فمن كان في سبيل الله نصره الله بالخيال البصري، فعينُ الكافر من جند الله، إذ تريه أن المؤمن أكثر عدداً فيقع الرعب في قلبه، حتى من بين الكافرين جندٌ لله مغمورون.

٣- ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران: ٣٧ - ٣٨].

مع يقين زكريا عليه السلام بأن الله قادرٌ على كل شيء إلا أنه لم يسأل ربه الولد إلا حين سمع قول مريم ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ عند ذلك ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ فبعض ما يسمعه الإنسان من كلمات هي رسائل من الله إليك.

٤- ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

جملة مريم على اختصارها ملئت اعترافاً لمنة الله عليه من خلال ما يلي:

(أ) ذكرها العندية ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وهذا أكثر استشعاراً للمنة فيما لو قالت من اللّه.

(ب) جاءت بصيغة المضارعة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ﴾ لتبين أن رزق اللّه مستمر، ونعمه متجددة على العبد، وهذا يؤكد رؤيتها لمنة اللّه عليها.

وعلى هذا ينبغي أن يكون المؤمن في مطالعتة لمنة اللّه.

٥- ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران: ٣٩].

﴿قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ اجتمع لزكريا عليه السلام لذتان: لذة العبادة، ولذة البشارة، ففاض قلبه خشوعاً وفرحاً بربه،وهذا أعلى المواهب الربانية.

٦- ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [آل عمران: ٤٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ﴾ طهرٌ بين اصطفاءين لا يزال المؤمن من اصطفاء في اصطفاء، والله يصطفي من يشاء.

٧- ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤].

فالاختصاص راجع لمشيئة الله وحكمته لا معقب له، فالمؤمن يسأل الله ويتضرع له أن ينيله من فضله ورحمته، وأن يرحم ضعف حاله وقلة حيلته، وأما المنافق فيعترض على شرعه وقدره ودينه، فلا على رحمة ربه حصل، ولا إلى هواه وصل.

٨- ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ أُمنـاءُ بنـي إسـرائيل طائفـةٌ ينبغي البحث عنهم ثم استثمارهم في الدعوة.

٩- ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ [آل عمران: ٩٧].

الحج يربي على التوحيد: (لبيك لا شريك لك)

ويضبط الشهوة: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾.

ويربي على الإيمان: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾

ويُقَوِّمُ الأخلاق: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾

واتباع السنة: لقوله عليه الصلاة والسلام: «لتأخذوا عني مناسككم».

والتسهيل على الناس: لقوله ﷺ: «وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف».

واعتـزازه بإسـلامه: كما قـال النبي عليه الصلاة والسـلام: إن اللـه يباهي بهم ملائكته».

والتعبد لله حتى في المباحات: كما قال النبي عليه الصلاة والسـلام: «أيام منى أيام أكل وشرب وذكر لله».

والذكر: فالتلبية ذكر، والطواف والسعي ذكر، وعرفة كلها ذكر، وأيام منى أيام ذكر، حتى رمي الجمار شرع لذكر الله.

وتجديـد العداوة بيننا وبين الشـيطان الرجيم: فنحن نرجمه بالحصى ونذكر الله ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

ويربي على: التضحية في سبيل الله بالجهد والمال والوقت والمركب والصحة والراحة والنفس، فيسهل على الحاج البذل في سبيل الله.

وهذا الأثر العظيم هو اللائق بالحج أن يكون ركناً من أركان الإسلام، فمن فاته الحج فقد فاته خيرٌ كثير.

١٠ - ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

أمرت الشريعة بالاجتماع و يد الله مع الجماعة، فالصلاة تؤدى جماعة والجهاد باجتماع الصف، والعلم الشرعي أفضله ما كان مجتمعاً عليه كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**»، حتى الطعام أُمر بالاجتماع عليه؛ فقال عليه الصلاة السلام: «**اجتمعوا على طعامكم**»، أهل السنة يسمون: أهل السنة والجماعة، و الشيطان يبعد عن الجماعة كما قاله النبي ﷺ: «**وهو عن الاثنين أبعد**»، وفي زمن الفتن: الجماعة أمان من الغرق فيها.

١١ - ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

إن من الذنوب: ما يورث صاحبه مخافة وهيبةً لله فلا ينساه صاحبه أبداً حتى بعد موته وحين يُبعث، يقول موسى عليه السلام في موقف الحشر: (إني قتلت نفساً لم أُومر بقتلها).

ومن الذنوب: ما ينقلب طاعة في بعض المواطن، فمشية الفخر والكبر يمقتها الله إلا في الجهاد (إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن).

ومن الذنوب: ما يحتقره صاحبه فيخسف الله به، كما في الحديث الصحيح: «بينما رجل يمشي أعجبه برداه - لباسه- فخسف الله به»، فقد أورثه لباسه كبراً تمكن من قلبه فأمرضه فغضب عليه ربه.

ومن الذنوب: ما يتعاظمه الناس ويكبرونه فيغفره الله لصاحبه كما في حديث البغي التي سقت كلباً بخفها فغفر الله لها.

ومن الذنوب: ما تغضب منه الحيوانات لأنه يمنعها القطر.

ومن الذنوب: ما تكاد السماء تخر منه وتنشق الأرض ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ [مريم: ٩١].

١٢- ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ [آل عمران: ١٤٦].

هذه مراتب انهيار الأمة:

١-وهن: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ وهو: خور العزيمة.

٢- ضعف: ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ وهو: فشل القدرة.

٣- استكانة: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ وهي: ذلةٌ وتبعية.

١٣- ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

قيلت الآية الكريمة للصحابة المجاهدين الكرام؛ ففي مصائبك لا تفكر خارج نفسك.

١٤- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ كل ما نراه بأعيننا فهو عين اليقين إلا الشهداء فهم فوق اليقين.

١٥- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قدَّم الرب على الرزق ﴿عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ لأن جوار الرب هو أعظم الرزق.

١٦- ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

﴿فَٱخْشَوْهُمْ﴾ يريد البعض أن يتحكم حتى في مشاعرك.

١٧- ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥].

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ والمراد: يخوفكم أولياءه بأن لهم بأساً وشدة وأنهم لا يُغلبون، ولم يقل (يخوفكم أولياءه) لأن تخويفه لا يستقر في قلوب الموقنين.

١٨- ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

له الميراث سبحانه، وثبت في السنة اسمه: الوارث الذي يبقى وغيره يفنى، والعلم به يورث أربعة أمور إيمانية:

قصر الأمل، والزهد في الدنيا، وعدم التعلق بما تملك لأنه زائل، وطرد اليأس من ضيق الحال لأن الله يملك ميراث كل شيء.

١٩- ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩١].

افتتحت الآية بالذكر، وخُتمت بالتفكر، فمن نتائج هذا الارتباط:

الذكر مفتاح الفكر.

سورة النساء

١ - ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [النساء: ١١].

الآية الكريمة أظهرت جهل الإنسان لدرجة أنه لا يدري أي آبائه وأبنائه أقرب نفعاً، وهذا يحتم عليه طلب الهداية بعدد لقائه بأبيه وابنه، فلا غنى للإنسان عن ربه.

٢ - ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

من وحي الآية: أن كره الزوجة غالباً يعقبه خيرٌ كثيرٌ لو صبرا.

٣ - ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢].

نهى الله أهل الحسد بقوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢].

ثم لامهم بقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤].

فماذا يريد أهل الحسد موعظة أشد من ذلك.

٤ - ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].

ما أضعفك أيه الإنسان:

هدهدٌ: عَلَّم سليمان مالم يحط به.

وغرابٌ: علَّم الآدمي دفن أخيه في الأرض.

وكلبٌ: ساعد في حفظ أهل الكهف.

فمن يأتي بعد ذلك يعترض على شرع الله ويتكبر عن الالتزام به؟!

٥ - ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [النساء: ٤٥].

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡ﴾ فمهما كان المؤمن حذراً فهناك أعداء لا يعلمهم، وأعداء في صورة أصدقاء فالله يعلمهم ويكفيه همهم، وهذا من لطفه بعباده ومن ولايته لهم فنعم المولى ونعم النصير.

٦- ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤].

الآية الكريمة تعالج الحسد:

فالفضل من الله، والمعطي هو الله، ولم يأخذ الله من نصيبك شيئاً ليعطيه غيرك، فلم الحسد؟

٧- ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النساء: ٦٠].

أن يضل الناس ضلالاً بعيداً لا هداية معه، فمن حقق له أمنيته فهو جنديه المخلص، ومن ترك سبيله قطع عليه أمنيته فهو مأجور من هذه الناحية إن احتسبها.

٨- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١].

المؤمن لا تجده إلا حَذِراً: من أن تغويه نفسُهُ أويتخلى عنه ربُهُ، أو يمكر به عدُوهُ، أو يخذلُهُ منافقٌ، ولهذا تكرر في القرآن ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ أكثر من مرة.

٩- ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا﴾ [النساء: ٨٤].

﴿ بَأۡسٗا﴾: العذاب المدمر.

﴿ تَنكِيلٗا ﴾: العذاب المتدرج.

بعض الأمم أُهلكت بالبأس والأخرى بالتدرج فمن الذي يقف بوجه عذاب الله إذا حلَّ؟!

١٠- ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾ [النساء: ٨٩].

الآية تثبت مودة الكافرين لأن نكفر مثلهم، وهذا الود له:

خططه ووسائله ومكره ومع التطور أيضاً يتطور، فيتعين الحذر والحيطة.

١١- ﴿وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ٨٩].

الآية ترسخ عقيدة: الولاء والبراء، وهي قضيةٌ يؤمن بها الكاتب والمثقف والصحفي والمفكر وغيرهم، ومع الفتن لا يثبت عليها إلا العلماء ورثة إبراهيم عليه السلام.

١٢- ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞ﴾ [النساء: ٩٤].

الآية حفَّزت همة المؤمن لطلب المغانم عند الله:

فقدمت العندية عند الله، ثم جاءت المغانم بصيغة جمع، ثم ختمها بكونها مغانم كثيرة، فما أعظم مغانم الله !.

١٣- ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾﴾ [النساء: ١٠٥].

﴿وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ أي: لا تكن مخاصماً تدافع عن الخائنين فعلاج الخائن لا يكون بالدفاع عنه وإنما تترك خيانته لتنكشف ويعتبر بها.

١٤- ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [النساء: ١١٩].

قال الشيطان عن نفسه: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ أذى الشيطان وصل لتشقيق آذان الحيوان، فكيف يسلم من أذاه قلب الإنسان.

سورة المائدة

١ - ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ٨].

الآيـة الكريمـة أمرت بالعدل، وكلما اقترب الإنسـان من العـدل كلما قَرُبَ من تقـوى الله، وأعدل العدل: العدل بين العاطفة والعقل، فلا يبتلى الإنسـان بشـيء يُفسِدُ عليه عدله مثلهما.

٢ - ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣].

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ﴾ ليست المشكلة وجود رأي شجاع وقت الأزمة، وإنما المشكلة: فيمن يطيع الرأي.

٣ - ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ﴾ [المائدة: ٣١].

ابن آدم كم فاتك من الاسـتفادة ممن حولـك؛ حتى الحيوانات لك فيها عبرةٌ لو تدبرت أحوالها ؟

٤ - ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

لكل زمنٍ أحكامه الجاهلية، ولا تعرف البشرية في جاهليتها الحالية قانون ظلم أشـد كفراً من قانون (حق الفيتو) ! الذي تمارسـه الدول الكبرى، وهو زائلٌ بحكمِ قانون العدل السماوي.

٥ - ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ المِنَّـة للـه وفضلُه سـابقٌ؛ هو أحبهم أولاً ثم سخرهم لمحبتهِ بعد ذلك، فرجع الفضل لله أولاً وآخراً.

٦- ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٢].

﴿يُسَارِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ﴾ أي: يعاجلون الوقوع فيه، فمن فوائدها أنه:

حتى الإثم فيه تأنٍّي و مسارعة، فمن تأنّى في مواقعة الإثم كان حرياً في تركه.

٧- ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة: ٦٣].

قرنت الآية بين قول الإثم وأكل السحت، فمن قواعد الآية:

من امتلأ بطنه سحتاً نطق لسانُهُ زوراً.

٨- ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤].

هذا قول اليهود عن ربهم المنعم عليهم:

فمن لم يكن عادلاً مع ربه فكيف يرجى منه العدل مع أعدائه.

٩- ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٨٢].

﴿أَشَدَّ﴾ أي: اليهود أكثر عداوةً من غيرهم، ففي الإسلام حتى العداوات لها أولويات.

١٠- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠].

﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ بهذه الكلمة فقط امتنع الصحابة رضي الله عنهم عن عادة شرب الخمر المتأصلة في أنفسهم؛ لأن الأنفس الزكية يكفيها قليل الكلام.

١١- ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المائدة: ١٠٠].

الآية دلت على أن للخبيثِ إعجاباً بالنفس لا ينجو منه إلا صاحب تقوى، لأنه ينظر بنور الله وليس بعين الهوى.

١٢- ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٢].

هذا السؤال أمقتُ سؤالٍ لأنه جمع بين:

سوء الأدب مع الله، وضعف اليقين بما عند الله، وسوء الظن بقدرة الله، ودنو الهمة بتفاهة المطلوب.

سورة الأنعام

١ - ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ من جاءته بأساءٌ ولم يتضرع فقلبه قاسٍ بدلالة الآية الكريمة.

٢ - ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

تـدل علـى أن الآراء الباطلـة والاتجاهـات المنحرفـة لا يكفي فيها بيـان الحكم الشرعي حتى يضاف له الرد والبيان والكشف وهي: الاستبانة.

٣- ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

مما أوجبته الآية الكريمة استبانة سبيل المجرمين من الأفراد أو المجتمعات، ومن ذلك:

يتميز تاريخ (الدول الباطنية) بـ:

أ - تطعن الأمة في أحرج ظروفها.

ب - بداية زوالها على أيدي ثورات جمهور السنة.

ج - تلدغ من يحسن إليها.

فمعرفة ذلك من استبانة سبيل المجرمين من الدول والمجتمعات.

٤ - ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

كلما ابتعد المجتمع عن الشـرك والكفر تحقق لـه الأمن؛ فالمجتمع آمن ما يكون أنقى ما يكون.

٥- ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

من دلائل الآية:

أ- الشيطان يوحي بالحجج (الشيطانية) لأتباعه:

﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وهذا يدلنا على مصدر بعض الشبهات العميقة التي ضلَّت بسببها أمم، إنه الشيطان يوحيها لهم.

ب- الشيطان يزين عمل السوء لصاحبه:

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]، ولهذا تتأخر توبة البعض لأن أعماله في عينه ذات زينة.

٦- ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ﴾ هذا الوحي الشيطاني هو السِّرُ في وجود بعض الشبهات الماكرة العميقة الخبيثة.

٧- ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

من عَلِمَ الله بطهارتِهِ جعله من أتباع رسالتِهِ.

٨- ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

من تتبع آيات المكر وجد أمامه موضوعاً متكاملاً:

أ- فقد ذكر الله مكرَه سبحانه وتعالى في:

قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ [يونس: ٢١]، وهي تفيد: أن مكر الله إذا جاء كان سريعاً.

وقوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٤٢]، وهي تفيد أن أسباب المكر كلها لله وإلى الله لا يُضَرُ بها إلا من شاء الله ضُرَّه.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وهي تفيد: أن الله يجعل مكر الماكرين عليهم.

ب - وقد ذكر الله مكر الماكرين في القرآن فمن ذلك:

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣].

وقوله: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠].

ج - وذكر أيضاً توجيهه للمؤمن تجاه الماكرين:

فقال: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [النمل: ٧٠].

سورة الأعراف

١ - ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ٢].

﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ يحتاج المؤمن لتأكيد يقينه بالقرآن مهما كان موقناً به فاليقين درجات يترقَّى فيها المؤمن.

٢ - ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف: ٢١].

النصح كلٌ يدعيه حتى الشيطان الرجيم، ويزيد الشيطان أنه يقسم بالله ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، فلا تغتر بما تسمعه من ألفاظٍ حتى ترى الأفعال.

٣ - ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

آيات الافتقار في القرآن، منها:

قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

وقوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

فالآيات ترسخ منزلة الافتقار والمسكنة والتذلل لله وهي تقوم على:

الاعتراف لله بالتقصير وظلم النفس، واليقين بأن الله إن لم يغفر للعبد فإنه هالك لا محالة، وأنه ما من عبادة يبذلها العبد لربه إلا والله يستحق أعلى منها وأتمَّ، وكلما شَهِد ذلك في كل أحواله كان افتقاره أكمل.

٤ - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ٢٨].

﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ سكر هوى الفاحشة يقود صاحبه إلى الافتراء على الله لهذا الحدّ.

٥ - ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

﴿زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ التزين للصلاة عبادةٌ ولها أثرٌ على:

١- القلب: فالباطن متأثر بالظاهر.

٢- الخشوع: لهدوء النفس.

٣-ومن حولك: بعدم أذاهم.

٦- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾[الأعراف: ٤٠].

من فوائد الآية:

أَكْثِرْ من طَرْقِ بابِ السماء بالصلاة والدعاء.

٧- ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٦].

﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ أي: يطمعون في دخولها لما رأوا رحمة ربهم، فالمؤمن لا يستغني عن الأمل وحسن الظن بربه أبداً حتى وهو في الآخرة.

٨- ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ [الأعراف: ٤٩].

يود البعض لو أنه تَحَكَّمَ برحمة الله التي وسعت كل شيء، ومن هنا كان أفقه الدعاة هو من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يجسرهم على حرمات الله.

٩- ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٥].

التضرع: إلحاحٌ وبكاءٌ وذلٌ وانكسارٌ وخشوعٌ وخضوعٌ وإخباتٌ، والله يحب الافتقار من عبده حتى تخرج أمراض القلوب كلها، عند ذلك يستجاب الدعاء إن أذن الله.

١٠- ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٥].

إذا اجتمع في الدعاء: الضراعة والخفاء فإنه لا يرد أبداً.

١١- ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].

﴿قَرِيبٌ ﴾ وتزداد قرباً كلما زاد الإحسان.

١٢ - ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [الأعراف: ٥٨].

أينما وجد الخبث في النبات والحيوان والإنسان ظهر النكد: ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾.

١٣ - ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأعراف: ٦٠].

الآية تصور ما يقع على الدعاة من اتهامات، فالملأ يفترون، والأتباع ينشرون، والسفهاء يصدقون، ولولا دفاع الله عن أوليائه لتقرحتْ أكباد.

﴿ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ ﴾ [الأعراف: ٦١].

ما ألطف ردود الأنبياء حين ينتصرون لأنفسهم:

﴿لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ ﴾ [الأعراف: ٦١]، ﴿ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ ﴾ [الأعراف: ٦٧].

١٤ - ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ [الأعراف: ٧٥].

الأمم من قبلنا تسلط فيهم الملأ ولهذا يستكبرون، وآخر هذه الأمة يتسلط فيهم الرويبضة ولهذا يفترقون.

١٥ - ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٦].

أذكُر ماضيك تعرفْ مقدارَ ما أنعم الله عليك.

١٦ - ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩].

(الفتاح) من أسماء الله، وله صور:

أن يفتح الله على قلب عبده بالعلم، ويفتح لعبده ما أغلق على غيره، ويفتح له باب رزق، ويفتح له باب تدبر القرآن، ويفتح قلبه بالصبر في الأقدار، ويفتح عليه بالحكمة في القول والفعل والرأي، ويفتح عليه كشف الشبهات، ويفتح له باب الصواب، ويجعله مفتاحاً للخير، ويفتح له الفراسة، ويفتح له باب الصالحات،

ويفتـح على عبده خير الخيرين، ويفتح عليه ما حاصره من همٍ وغمٍ، ويفتح لعبده بين مسالك الظلم، ويفتح عليه بأعمال القلوب.

١٧- ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

﴿أَفۡرِغۡ﴾ تمـر بالمؤمـن ظروفٌ شـديدةٌ لو أن الصبر كان بإنـاء لاحتاج المؤمن أن يفرغ عليه الإناء إفراغاً.

١٨- ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ الأعراف: ١٤٢.

مما يتواصى به الصالحون:

وصية موسـى لهارون ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ لأن للمفسـدين أساليب تخدع الأريب حتى يتبع سبيلهم.

١٩- ﴿ فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

﴿ فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ ﴾ الفقه الهاروني النبوي من الآية:

حولنا: أعداء يتربصون ثم يشمتون.

علاجهم: يكبتون ثم يتركون ثم يموتون.

٢٠-﴿ فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

احذر: تفخيم وتشهير زلات الصالحين الأتقياء هو: شماتة للأعداء.

٢١- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

العجـل أضل الأولين فعبدوه من دون الله، وهذه الأمة إذا أخذت أذناب البقر وتركت الجهاد ضلت؛ لأنه حينما يتعلق الإنسـان بالدنيا يتمسـك بالعجل والبقرة

ويعتقد أنهما سبب رزقه ويقدمهما على أوامر الدين فيَقِلُّ التوكل ويُتبَعُ الهوى ويَصعُبُ الزهد ويثقل الجهاد ويحارب.

٢٢- ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

كاد الله أن يهلك أمةً فيها نبيٌ بفعل السفهاء؛ فكيف تأمن الهلاك أمةٌ فيها السفهاء وليس فيها أنبياء.

٢٣- ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥].

أي: أعطاه الله آياته بفضله لكنه خرج منها فتركها بظلمه لنفسه، وهذا أخسر الناس صفقة ولهذا:

لا تغتر بما آتاك الله من العلم وأنت تقرأ ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾.

٢٤- ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

بلعام عالِمُ سوءٍ من بني اسرائيل، وصفه الله بكونه:

١- ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: سكن إلى الحياة الدنيا ومال إليها ورضي بها وفضَّلها على الآخرة.

٢- ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ فخالف أمر الله وقدّم هواه على مراد الله.

فكل من وقع في هذين الأمرين من علمائنا فقد شابه بلعامهم.

٢٥- ﴿إِنَّ وَلِۦِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف: ١٩٦].

﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فالله يتولى أمرهم وشأنهم وحفظ إيمانهم، فمن فوائد الآية: كن مع الصالحين وادخل في صفقة الولاية.

٢٦- ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

لا يقاوم الجاهل بمثل الإعراض عنه: فلا تنشغل بالرد على الجاهلين، ولا تقف مع اتهاماتهم، ولا يحزنك قولهم، وهذا كله من لوازم الإعراض.

٢٧- ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

ذكرت الآية الكريمـة ثلاثة أمور إيمانية: العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين.

فالعفـو منهج قويم فـي أوجه الحاقديـن، والأمر بالمعروف أُخـوة بين المؤمنين، والسكوت لغةٌ قاتلةٌ في أوجه الجاهلين.

سورة الأنفـــال

١ - ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال: ٢].

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الذكـر والطاعـات لها أثر على القلب ولهذا ﴿وَجِلَتْ﴾ قلوبهم، وأشد الذكر على القلب تلاوة القرآن.

٢ - ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنفال: ١٨].

مـن يتأمل كيد الكافريـن في الواقع يجد أنه كيدٌ كبّارٌ وبالمقارنة بالواقع نجد أن أثر هذا الكيد لا يقارن بما خُطِطَ له، وتفسير هذا هو توهين الله له ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾.

٣ - ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ اللـه هـو المتصـرف في القلب، والمالك له على الحقيقة، فلا طريق للوصول لقلبك إلا من خلال الله.

٤ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

أمـر اللـه بالاسـتجابة لـه ورسـوله ﷺ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ثم ذكر عقوبة عدم الاستجابة فقال: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٤ – ٢٥].

يعني: فتنةً عامةً فنعوذ بالله من فتنة هي عقوبة لافتتاننا.

٥- ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

حصول الفرقان مشروطٌ بوجود التقوى، ومعنى الفرقان: ما يُفرِّقُ بين الحق والباطل فينجي به صاحبه ويخرج مما هو فيه.

وزماننا المعاصر أحوج ما يكون الشخص فيه للفرقان؛ لكثرة الملتبسات والشبهات والتناقضات والاختلافات.

٦- ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ [الأنفال: ٣٠].

عظيمٌ شأن الله مع:

الماكرين: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ [الأنفال: ٣٠].

المستهزئين: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)﴾ [البقرة: ١٥].

المقبلين: قال في الحديث القدسي: «**من أتاني يمشي أتيته هرولة**» متفق عليه.

ومن كان لله كما يريد؛ كان الله له فوق ما يريد والله أكرم من عبده.

٧- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ الفتنة: فسرها السلف بالشرك، وفسرها ابن عباس رضي الله عنهما بالابتلاء، وهو تفسير باللازم من الفتنة، فمتى انتشر الشرك وقع البلاء، فالآية تدل على أن:

اللحظة الوحيدة التي تنعم الكرة الأرضية فيها بسلام شامل:

حين تُسلِم الأرضُ كلها فتعود الأرض لبركتها، فالسلام يدور مع الإسلام.

٨- ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٤٦].

من دلائل الآية:

أن للاجتماع ريحاً، الوَحدَةُ تُذكِيها والنزاعُ يخفيها.

سورة التوبــة

١ - ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦].

آيات السكينة في القرآن (خمسٌ):

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦].

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الفتح: ٢٦].

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤].

﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

تواتر عن السلف قراءتها حال الخوف والاضطراب والقلق فتورث الطمأنينة والهدوء.

٢ - ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠].

من كان صادقاً في توكله كان الله معه، وعداً لا يُخلف:

فالنبي ﷺ صدق في ثقته واعتماده على الله فَصَدَقَهُ الله وعده، ولهذا ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾ [التوبة: ٤٠].

٣- ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً ﴾ [التوبة: ٤٦].

مجاهدة الأعداء يقوم بها الأتقياء والفساق والمبتدعة على تفاوتٍ بينهم في الجهاد، وأكملهم جهاداً هم الأكمل توحيداً واستعانةً بالله، والتاريخ شاهد على

تنوع المجاهدين، إلا أن الثابت شرعاً وتاريخاً:

أن مجاهدة العدو لا يقوم بها عميلٌ للعدو أبداً.

٤- ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٥١].

﴿ يُصِيبَنَآ ﴾: صيغة مضارعة ومن لطائف كونه مضارعاً وليس ماضيا أن المؤمن راض عما أصابه ومطمئن لما يصيبه في مستقبل أيامه.

٥- ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ [التوبة: ٥٢].

منطوق الآية:

لو أبلغنا الإسلام للبلاد الكافرة ثم استكبروا فسيعذبهم الله إما بأيدينا أو من عنده.

٦- ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾ [التوبة: ٦٦].

قال الله للمنافقين: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾ من فقه الآية: لا تغلق جميع المنافذ على الأعداء.

٧- ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ ا[التوبة: ٩٢].

يبكون لفوت الشهادة عنهم، ومن عجائب المتنبي قوله:

إن القتيل مضرجاً بدموعه مثل القتيل مضرجاً بدمائه

٨- ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

قوله: ﴿أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ كلما قوِيَ أساسُ التربية اعتلى بناء الروح.

٩- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٨].

قال الله عن ضيق الثلاثة الذين خُلفوا:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ بدأت الآية بأهون الضيقين ضيق الأرض الواسعة أهون من ضيق نفس المؤمن.

١٠- ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾ [التوبة: ١١٨].

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾ توبة الله على العبد سابقةٌ لتوبة العبدِ عن الذنب. فمن فقه الآية أن تدعو: اللهم تب عليَّ لأتوب.

١١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

أمر الله المؤمنين باتباع الصادقين،فمهما كان فإنه لا ينجيك إلا الصدق مع الله وعند الناس.

١٢- ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ [التوبة: ١٢٦].

أصابتهم الفتنة مرة بعد مرة فلم يتوبوا ولم يتذكروا، فأعجب العجائب: غفلة الإنسان عن نفسه مع كثرة المنبهات.

سورة يونس

١ - ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢].

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ مفهوم الآية: قدم عملاً صادقاً وأبشر، فإن أكثَرتَ (فالبشارة أعظمُ).

٢ - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ [يونس: ٢٤].

﴿قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ من شدة خضرتها وثمارها حسبوا أنها تحت تصرفهم، والغريب أن الإنسان ليس له فضلٌ في نشأة زينة الأرض ولا بقائها ومع هذا توهم قدرتَهُ عليها ﴿قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ كم نحن مغرورون؟! ومن فوائد الآية:

اللحظة التي تتوهم فيها تمام القدرة على أمرٍ هي اللحظة التي تعيش فيها تمام العجز.

٣- ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨].

من صور الطمس:

١ - ينقلب الذهب المعدن حجارة كما قاله السلف رحمهم الله.

٢ - انهيار العملة فتكون كالحجارة غير نافعة.

٣-تتحجر مزارعهم وفواكههم ويتجمد ماؤهم، والله على كل شي قدير.

٤ - ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠].

المحروم مخذول لآخر لحظة؛ فرعون لما غرق وأراد التوبة لم يقل: لا إله إلا الله، قال: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ مع أن كلمة التوحيد أسهل وأخصر من عبارته لكنه الحرمان.

سورة هــود

١ - ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود: ٣].

﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ ابذل ما فَضَلَ عندك والله يجازيك بالفضل من عندِهِ.

٢ - ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ [هود: ٣].

من فوائد الآية الكريمة: ترتيب المتاع الحسن على الاستغفار، وعليه:

فمن أدمَن الاستغفار رُزِقَ المتاع، وكلما كان الاستغفار صدقاً زاد المتاع حسناً.

٣- ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦].

فقه الدواب في تحصيل كامل الأرزاق:

متوكلة على ربها، باذلة لسبب رزقها، فلو كان الإنسان مثلها لرزق كما يُرزق الطير.

٤ - ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ [هود: ٦].

﴿رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ ذكرت الآيـة الكريمة الرزق والمسـتقر، فمن لطائفها أن رزقك قد يكون في غير مستقرك الذي تقيم به.

٥ -﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦].

﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ المستودع عند أكثر المفسرين القبر، فكأننا ودوابنا في قبورنا ودائع، (ولابد يوماً أن ترد الودائع).

٦ - ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦].

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ لـم يقـل: (وما من أحـد)؛ ليبـين أن الرزق مرتبـط بالدَّبِ في الأرض، وهو السبب.

٧- ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦].

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ لم يقل: رزقها على الله، لأن أسلوب الحصر يعني: على الله وحده ضماناً وكفالة وتيسيراً وتسهيلاً حتى تستكمل كل رزقها، وهذه المعاني لا تتأتى إلا مع الحصر.

٨- ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦].

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ الدواب في يقينها برزقها أعقل من كثير من الناس.

٩- ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ [هود: ٨].

يستعجلون العذاب بألسنتهم ﴿مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ والله يؤخره برحمته ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ فمن فوائده: الله أرحم بالظالمين من أنفسهم.

١٠- ﴿لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾ [هود: ٩].

ذكرت الآية صفتين من قبائح الصفات:

الجحدُ لنعمةٍ ماضية، والقنوطُ من نعمةٍ آتية، ولا تقابل إلا: بحسن ظنٍ لآتٍ واعتراف لماضٍ.

١١- ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾ [هود: ١٢].

معنى الآية: لعلك يا محمد تاركٌ بعض ما يوحي إليك ربك أن تبلغه، وضائقٌ

صدرُك بما يوحَى إليك مخافة أن يقولوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾، فبلِّغهم ما أوحيته إليك فإنما أنت نذير، فمن فوائدها:

حذر الله الدعاة: لا يحملكم ضيق الصدر مما تسمعون على ترك ما تحملون.

١٢- ﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢].

كشف الله لنا أن صدورَ الدعاة فيها ضائقةٌ من الكلمات الجارحة، فلا يوجد كصدور الدعاة خير مستودع.

١٣- ﴿وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

دعا نوح لربه سبحانه وتعالى تسعمائة وخمسين سنة لم يملأ أتباعه سفينة صغيرة، فمن فوائد الآية:

فمن الفقه الدعوي: قد لا يوجد مقارنةٌ بين الجهد الدعوي المبذول والثمرة الناتجة.

١٤- ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [هود: ٤٢].

جمع نوح في كلمته الأخيرة: اللين والأمر والأدب والتحذير والنهي والشفقة والطلب فرحم الله أبناءنا، بينما كلام ابنه ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾، يحمل: القسوة والجفاء والغلظة وسوء الأدب ورد النصيحة، فارحم اللهم حالنا.

١٥- ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ [هود: ٤٣].

لو كان أحدٌ يملك لأحدٍ هدايةً لبذلها نوح لابنه وهو يرى الموج يحول بينهما، لك أن تتخيل قلبه.

١٦ - ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥].

قال نوح: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ فصحَّحَ الله مفهوم الأهل لنوح عليه السلام فقال له: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾ فالمؤمنون هم أهلك فلا تؤذِ أهلك.

١٧ - ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

بعد تسعمائة وخمسين سنة في الدعوة لله ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً يقول الله له: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ فمهما بلغ الإنسان من الدعوة فلا ينفِ الجهل عن نفسه، فالآية تربي المؤمن على تجريد النفس من الجهل.

١٨٧ - ﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢].

الآية علقت إرسال الأمطار، وازدياد القوة على تحقيق الاستغفار وكثرته، فالنتيجة:

أن الاستغفار من وسائل الاستقرار.

١٩ - ﴿قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ [هود: ٥٣].

يطالبون نبيهم ببينة، وكل ما حولهم بينات تدل على الله لكن القلب لا يراها، فاللهم لا تعم أبصارنا.

٢٠ - ﴿قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ [هود: ٥٣].

اللسان الذي حاجوا به شرع الله هو: بينة تدلهم على الله لو كانوا يتفكرون.

٢١- ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [هود: ٥٦].

ومعنى الآية: إن ربي على طريق الحق المستقيم الذي لا عوج فيه، فلا يأمر إلا بالعدل ولا يجازي إلا بالعدل وهو العدل، ومن فوائد الآية:

أن من كان على طريق معوج فلن يصل لله.

٢٢- ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [هود: ٥٦].

أيها المتوكل: كلما تعمدك أحدٌ بشرٍّ أمسك الله بناصيته فصرفه عنك.

٢٣- ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧﴾ [هود: ٥٧].

(الحفيظ) من أسماء الله، وله صور:

أ- أن يحفظ عبده من الأمراض والهوام والدواب والأذى والتلف والجنون والأسقام.

ب- ويحفظ عبده من تسلط الشياطين ولعبهم، وتمرد الجن وعبثهم، وأذية عالم الغيب وما لا يراه، فيسخر الله له (معقبات يحفظونه من بين يديه).

ج- ويحفظ دين عبده وإيمانه فكم من فتنة رآها أو باشرها وخالطها فحفظ الله عليه دينه وقد كاد يهلك.

د- ويحفظ على عبده عقيدته وتوحيده، فكم من شبهة سمعها أو قرأها وخالطت قلبه فأنجاه الله منها في حين أضلت خلقاً كثر.

هـ- ويحفظ عباده المؤمنين المستضعفين فيحفظهم مع قلة عددهم وضعف حيلتهم وتخلي الناصر عنهم.

و- ويحفظ دينهم من النسيان أو الضياع وقد تجمعت على حربه ملل الكفر وظاهرهم المنافقون، وفي بعض البقاع قُتِل أهله وسُجِن آخرون وما زال دينه محفوظاً.

ز- ومن صنع (الحفيظ) سبحانه: حفظ أبناء الإنسان بعد موته، فيحفظهم من تسلط الأعداء وإهمال الأقارب، مع انتشار الفتن وتتابع الأزمات.

ح - ومن حفظ (الحفيظ) سبحانه: حفظ البلد وأهلها وأمنها واستقرارها مع قلة إمكاناتهم.

ط- ومن صنع (الحفيظ) سبحانه حفظٌ خاص:

لأوليائه وأحبابه وأصفيائه فيحفظ قلوبهم من وساوس الشياطين، ويحفظ خشوعهم وصلاتهم وإخلاصهم ودعاءهم من النوازع والمُفرقات.

ي- ومن صنع (الحفيظ) سبحانه:

حفظ العلم على صاحبه، فيحفظ على العالم علمه وصاحب القرآن اتقانه، والداعية همته، وطالب العلم جهده وجده.

ك - وصور حفظ الله لا يمكن حصرها، ولهذا شملها الله بقوله ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ فلا يخرج عن حفظه شيء.

٢٤- ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ [هود: ٦٢].

﴿يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ لازالت ذاكرتهم تحتفظ بالسلوك المستقيم للنبي صالح عليه السلام المستقيم، فكل شيء قابلٌ للاعتراض إلا السلوك السوي المستقيم، عرفوا سلوكه فألْجِمُوا.

٢٥- ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [هود: ٦٣].

﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ لـم يقـل: خسـارة لأن مـن الناس مـن تزيدك طاعته زيادة خسران فأنت في تخسير إن سمعتَ أو قبلتَ أو فعلتَ.

٢٦- ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾ [هود: ٦٩].

عمـل إبراهيـم عليه السلام وليمـةً، فالكـرم يجمع أصـول الأخلاق، ويسـتر نقائص الإنسان، ولا يليق بالعلماء أتباع الأنبياء إلا الكرم.

٢٧- ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾ [هود: ٦٩].

جمعت وليمة إبراهيم ما يلي:

﴿فَمَا لَبِثَ﴾: سرعة في الوليمة.

﴿بِعِجْلٍ﴾: سِمَنٌ في الذبيحة .

﴿حَنِيذٍ﴾ تفنن في الطبخ.

٢٨- ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ [هود: ٦٩ - ٧١].

إبراهيـم صنـع وليمةً لضيوفـه ثم في آخر المجلـس جاءته البشـرى بأبنائه، فما أسرع رزق الله للرجل الكريم.

٢٩- ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢].

امـرأة إبراهيم عليه السلام تعجَّبت من حملها مع يقينها بأن الله على كل شـيء قدير؛

ففرح العقيم بالبنين هو الذي أنسى امرأة النبي إبراهيم عليه السلام اليقين.

٣٠- ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ [هود: ٧٤].

أين القانطون؟ !في مجلس واحد (أوله) رَوْعٌ، (وآخره) بشرى.

٣١- ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾ [هود: ٧٤].

﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ إبراهيم كان رحيماً يجادل الملائكة في تأخير العذاب لعلهم يتوبون، هذه أخلاق الرحماء.

٣٢- ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٤].

قومٌ فُحشٌ يقطرون قذارةً ومع هذا إبراهيم عليه السلام يجادل عنهم لعل الله يمهلهم، وهذا لا يكون إلا مع قلب سليم رحيم، فالداعية الحق رحيم بحقٍ.

٣٣- ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥].

﴿أَوَّٰهٌ﴾ الأواه: كثير قول (أَوَّه) وهذا يدل على اهتمامه بشؤون الناس فإن رأى مسكيناً تأوه، أو منكراً تأوه أو سمع شكوى مظلوم تأوه، أو علم بمرض أحد تأوه، فلا تجد المسلم نظيف القلب تجاه إخوانه، ذا غيرةٍ على دينه إلاَّ متأوهاً.

٣٤- ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١].

لوط قيل له: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١].

ونوح قيل له عن ابنه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦].

وإبراهيم قيل له ما معناه: (إلا أباك).

ما أشدها على أنفسهم لولا الرضا بالقضاء والاستسلام للإسلام.

٣٥- ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [هود: ٨٦].

قـال شـعيب ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ والمراد: ما يبقيه اللـه للمؤمن من المعاملة الحلال ولو كان قليلاً خيرٌ له من محرم أتى من بخس الناس أشياءهم.

٣٦- ﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟﴾ [هود: ٨٧].

قوم شـعيب اسـتنكروا أن للصلاةِ أثراً على حرية البيوع، فالمطالبة بعزل الدين عن مظاهر الحياة قديمة جداً حتى عند قوم شعيب، وهذا يدل على أن البشر يقيسون قياساً فاسداً حينما يتركون وحي السماء.

٣٧- ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨].

قـد تملـك أدوات النجاح لكـن يمنع اللـه توفيقه إليـك حتى يرى افتقـارك إليه ويختبر توكلك عليه لا على الأدوات من حولك.

٣٨- ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨].

من القواعد المستنبطة من الآية الكريمة:

أن سبب التوفيق والهداية: التوكل والإنابة.

٣٩- ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ [هود: ٨٨].

من دلائل الآية الكريمة:

أن تفعلَ ما تَنْهَى عنه أخطرُ على المدعوين من أن تترك ما تأمر به. فانتبه

٤٠- ﴿وَيَـٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ [هود: ٨٩].

انتبـه لخصومتك مـع الناس، اتـرك كثيراً مـن الخصومة رحمة بإيمـان غيرك لا يجرم.

٤١ - ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود: ٩١].

مـا منع قوم شـعيب من رجمه إلا وجود قومه، بعد تجربة شـعيب عليه السلام: تقطيع أواصر العشـيرة قلـة فقه دعوي ومداهنتهـم بأخطائهم ضعف دينـي والحفاظ مع النصح نهج شرعي.

٤٢ - ﴿يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود: ٩١].

منافقوا قوم شعيب قالوا: ﴿يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ ومنافقونا يقولون: ما تفقهون كثيراً مما نقول! حتى منطق أهل النفاق تغيَّر.

٤٣ - ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ [هود: ١١٢].

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ الاتباع له شـدة على النفس لأنه يخالف الهوى، ولهذا اقترن بلفظ الاستقامة (الألف والسين والتاء) الدالة على الشدة ﴿ فَٱسْتَقِمْ ﴾ .

سورة يوسف

١- ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾ [يوسف: ١٩].

الذين أخرجوا يوسف ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾ [يوسف: ١٩]، أُعطوا على قَدرِ نيتهم السرية فباعوه بثمن بخس ولو أَسَرُّوا الخير لكانوا أعظم المستفيدين، فعلى قدر النية يكون العوض.

٢- ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠].

نبيٌّ كريمٌ يشترَى بثمن بخس، وفرعونُ يملك مصر والأنهارُ تجري من تحتِهِ فلا تغتر بعد هذا بالمظاهر، إنما العبرة بِمَن أُعطي فشكر وابتلي فصبر.

٣- ﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف: ٢٣].

عفة يوسف عليه السلام تجلت في الأمور التالية من خلال الآية:

١- هي التي بدأت بالمراودة ﴿وَرَاوَدَتْهُ﴾ وابتداء المرأة بالمراودة يختلف عن محاولة الرجل.

٢- أنه في بيتها ﴿ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ فهي في نظرها تملكه وتأمره وتعيش روح السيد.

٣- أنها أرادت نفسه مباشرة بالتصريح لا بالتلميح ﴿عَن نَّفْسِهِۦ﴾ فلم تراوغ بالطلب وإنما أرادت النفس.

٤- أنها غلَّقت الأبواب بيدها ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ وهو ينظر لذلك.

٥- أنه أحكمت إغلاقها لكي يأمن ﴿وَغَلَّقَتِ﴾ والتشديد باللفظ يدل على شدة المعنى.

٦- اللفظ المختار من المرأة مغرٍ بحد ذاته ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ وهو لفظٌ يحمل في داخله السرعة والإغراء لكي لا يتمكن من التفكير والتروي.

مع كل هذا قال يوسف عليه السلام بعفة المؤمن ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ ليقطع كل آمالها في الفاحشة.

٤- ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣].

امرأة العزيز غَلَّقتِ الأبواب، ومع هذا انتشر خبرها فمن الذي أفشى سرها مع تمام حرصِها؟

إنه لسانها، فاحذر من سِرِّ التعلق فلا يكادُ أحدٌ يكتم عليك تعلقك.

٥- ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣].

أفعال العفيف عن الخنا:

١- يستعيذ بالله ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾[يوسف: ٢٣].

٢- ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣].

٣- يُصِرُّ ويمتنع عن فعل الفاحشة ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

٤- لا يستجيب للإكراه مهما كان ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣].

٦- ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [يوسف: ٢٩].

يوسف عليه السلام اتُهِمَ ومع هذا قال الله له: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ فكم نحن بحاجة للإعراض عن يومياتٍ لنا كثيرة يحصل لنا فيها ما هو أقلُّ بكثيرٍ من اتهام يوسف عليه السلام.

٧- ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

استدلت النسوة بجمال المظهر على جمال الروح فشبهنه بالمَلَك، فالمفسد يُقرأُ الفساد في قسمات وجهه وخيانات عينيه وفلتات لسانه، والعفيف يعرف من خلال حاله.

٨- ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦].

إحسان يوسف عليه السلام شهد له به: الله، وصاحبا السجن، والعزيزُ، وإخوتُهُ.

فكان الجزاء: النبوة، والتأويل، والملك.

٩- ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ [يوسف: ٣٩].

نسب الصحبة للسجن لأن المؤمن الوفي لا يضيع حق الصحبة ولو في السجن!

فللدراسة صحبةٌ، وللطريق صحبةٌ، وللطفولة صحبةٌ وللمرض صحبةٌ فأعطِ كل صحبةٍ حقها.

١٠- ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [يوسف: ٦٤].

من القواعد التربوية المتعلقة باسم الله (الحفيظ):

أ- احفظ الله يحفظك وهذا: أعظم بشارة.

ب-وعلى قدر حفظك لله يكون حفظ الله لك والله أكرم من عبده، فإن انتقص حفظ الله لك فلا تتهم إلا نفسك.

١١- ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٧٦].

من فوائد الآية الكريمة:

أنها تجعل (للاحتمال) و (الظن) و (الخطأ) في كلامك مساحات عالية، وكثير من الخلافات بين الناس ناتجةٌ لاعتقاد اليقين والجزم.

١٢ - ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦].

حِيلُ وآراءُ الأتقياء الذكية هي من كيد الله لهم حين لا يبقى لهم ملجأ إلا الله.

١٣ - ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ [يوسف: ٧٧].

يوسف عليه السلام أسَّر في نفسه كلاماً ولم يبده لهم فليس من المناسب أن تبدي كل ما تُسِرُّ حفظاً للود بينك وبين الناس.

١٤ - ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾ [يوسف: ٩٤].

﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾: عبر يعقوب عليه السلام (بالوجد) ولم يعبر (بالشم) لأنه يشم ريح يوسف بروحِهِ قبل أنفِهِ.

١٥ - ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩٤].

مهما بلغ الابن في بره لوالده فإنه لن يصل لحبِ الوالد لولده، ومن شكَّ في مبلغ حبِ والده له فليقرأ هذه الآية ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾.

١٦ - ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ﴾ [يوسف: ١٠٠].

يوسف قال عن ربه: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ﴾ ولم يقل (لي) ليشمل:

رضاه عن قَدَرِ ربه فيما أصابَهُ، وشكرِهِ لربِهِ فيما سخَّرَهُ له.

١٧ - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف: ١١٠].

﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ نسب المجيء للنصر، فمن لطائف ذلك:

أن النصر ينظر للقلوب فإذا صدقت لربها وأخلصت في توحيدها جاء النصر.

١٨ - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝١١٠﴾ [يوسف: ١١٠].

يأتي النصر حين ييأس الإنسان من الناس فلا يكون في القلوب إلا الله، فأعظم أسباب النصر تجريد القلوب لله وحده، ولهذا قال ﴿ٱسۡتَيۡـَٔسَ﴾ ولم يقل: يأس.

سورة الرعـــد

١- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١١].

تغيير هـذه الأمـة يبـدأ من داخـل نفسِـها،ولا يكـون باستيراد مناهـج الأمم خارجها.

٢- ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢].

﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ لا يدفع عنك السيئات مثل: فعل الحسنات، ومن استكثر فرَبُّهُ الأكرم.

٣- ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد: ٢٧].

من القواعد التي تقررها الآية الكريمة: أن من رجع إلى الله مُنيباً أقبل الله عليه هادياً.

٤- ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩].

لا تيأس من القدر فإزالة القدر هي من القدر، فالآية عامة وهكذا فهمها السلف فكان من دعائهم: اللهم إن كنت كتبتني شقياً فامحه واكتبني سعيداً.

سورة إبراهيم

١- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

قدَّم إبراهيم عليه السلام طلب الأمن، ثم ذكر ما يعين على استمرار الأمن وهو التوحيد ﴿ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ فمنذ القدم والأمن مرتبط بالتوحيد فلا أمن مع الشرك.

٢- ﴿لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

من فوائد قول إبراهيم عليه السلام: جعلُ الصلوات طريقاً للأرزاق والثمرات، فمن قَلَّ رزقُهُ فلتزدد صلاتُه.

٣- ﴿لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

﴿تَهْوِىٓ﴾: ألست تحس بأن قلبك حينما يحب شخصاً كأنه يسقط عليه سقوطاً، وهو الهَوْي.

٤- ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام بإقامة الصلاة علاجٌ:

لتهاوننا وتثاقلنا وتكاسلنا وتأخيرنا وإماتتنا للصلوات ومنها صلا الفجر، إذ كل هذه الأمور تناقض الإقامة أو تنقصها.

٥- ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

من دلائل الآية قوله: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾: أن عباد الله يبتلون ابتلاءً يتزعزع معه اليقين حتى يحسبون أن النصر لن يأتي، حينها يتنزل النصر.

سورة الحجر

١- ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١].

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ وللخزائن مفاتيح منها:

الطلب - والإلحاح - والافتقار - وكرم الله على عبده.

٢- ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ (٣٥) ﴾ [الحجر: ٣٥].

هذه أطول لعنة: نعوذ بالله من غضب الله.

٣- ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ (٤٢) ﴾ [الحجر: ٤٢].

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ أي: ليس لك عليهم حجة، وهذا أمان للمؤمنين، وصفهم بالعبودية نستنتج منه القاعدة التالية:

ادخل في كنف عباد الله تصبح آمناً بإذن الله.

٤- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ (٤٧) ﴾ [الحجر: ٤٧].

تصفو الأخوة حقاً حين يُنْزَعُ الغِلُّ، فتكون الجلسة ﴿سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ من اللذات والنعيم، وهذا لا يكون إلا في الجنة.

٥- ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) ﴾ [الحجر: ٧٥].

﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ التوسم هو: الفراسة، وعلم الفراسة القائم على التقوى يوجب عليهم تعليمه للناس ودلالة مجتمعه على ضوء فراستهم.

٦- ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨].

جمعت الآية علاج ضيقة الصدر بسبب ما يقول الأعداء وهو:

١- التسبيح.

٢- كثرة السجود.

٧- ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩٩].

﴿ٱلْيَقِينُ﴾ هو: الموت في تفاسير السلف الصالح، لأنه مُوقَنٌ به، فلم يجعل الله للمؤمن نهايةً لعبادته إلا الموت، فمن استشعر ذلك زادت عبادته على قدر استشعاره.

سورة النحـــل

١- ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ﴾ [النحل: ٧١].

أي: ضيَّق على بعضكم، ووسَّع على آخرين، ومن فوائد الآية:

أنها أنهت كل اعتراض على الأرزاق بين البشر، فمن حَزِنَ على ضيق رزقه فقد اعتـرض على الله في تفضيله وحكمته، فيتربى المؤمن على تمام الرضا والتسـليم، ولما فات هذا انتشـرت اليوم أمراض الغل والحسد والحقد جرَّاء تفاضل الناس في الأرزاق.

٢- ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

الآيـة تأمر بالدعـوة إلى الله مع جميـع المجتمعات، وعليه فـلا يمكن أن تكون مشـاريع أسـلمة النصارى واليهود وهداية أهل البدع للسـنة غير مقبولة عند أهل الإسـلام، لأننـا مأمـورون بالدعوة مطلقـاً مع كل المخالفين حسـب مفهـوم الآية الصريح.

سورة الإسراء

١ - ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١].

يدعو الإنسان على نفسه بالشر، فلو سَلِمَ الإنسانُ من شَرِ نفسِهِ لنفسِهِ لكان ذُو حظٍ عظيم.

٢ - ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإسراء: ١٣].

طيرُك هو عملُك ومن الطيور ما يسكن القمم، ومنها ما يأكل الرِّمم، وكذلك الأعمال منها ما يزكو ويرتفع ومنها ما يخبو ويتَّضع.

٣- ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإسراء: ١٣].

قوله: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ ذكر العنق ليبين أن الذي يقودك إنما هو (عملك) كما يقاد من ربط بعنقه حبل.

٤ - ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء: ١٦].

﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾لم يقل أغنياءها لأن المترف: من أبطرته النعمة فالأغنياء منهم شاكرون ومنهم مترفون بطرون.

٥- ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإسراء: ٢١].

أكبر فروقات الدنيا: الفقير والملك، والمستخدم والوزير، والمعدم والغني،

والآيـة أظهـرت أن التفاضـل في الآخرة أكبر مـن ذلك بكثير بنـاءً على الأعمال، فمن خلال مشاهدة المؤمن لفروقات الدنيا فعليه أن يعمل ليكون الفرق في صالحه في الآخرة.

٦- ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٧].

المبذر يحرم أخاه من الإيمان و ينفع أخاه من الشيطان.

٧- ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

من الآية نستنتج القاعدة التالية:

إما كلامٌ بعلم أو سكوتٌ بسلامة.

٨- ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٣].

﴿يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ مـن وظائـف إبليس النزغ بين قلوب المؤمنـين، وعلاج النزغات اختيارُ أحسن العبارات.

٩- ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٨].

سنة الله الباقية: هلاك الديار وتغير أحوال مجدها، حتى مكة تهلك آخراً على يد ذي السـويقتين، وفي هـذا عبرةٌ للمؤمن أيما عبرة، فلا تغتـر بحاضر المدن حتى تعلم نهاياتها.

١٠- ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٦٢].

أمنيـة الشـيطان؛ قـال: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ الاحتنـاك: احتـواء واستيلاء؛ فالشيطان لا يكفيه من الإنسان الإغواء وإنما يسعى للاستيلاء.

١١- ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم﴾ [الإسراء: ٦٤].

من وسـائل الشـيطان: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم﴾ والاسـتفزاز: يجمع بين الاستخفاف والفزع؛ فمن أطاع الشيطان ابتلي بالخفة و الهلع.

١٢- ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٨].

﴿مَشۡهُودٗا﴾ أي: يشـهده الله والملائكة وصالح المؤمنين، فمن شهد قرآن الفجر فقد شهد مجتمع السلام والطمأنينة والرحمة والفوز، ومن هنا كانت صلاة الفجر علامةً فارقة بين المؤمنين والمنافقين.

١٣- ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ [الإسراء: ٨٠].

مدخل الصدق: لله وفيه وإليه، فلا يدخل مكاناً إلا وهو يريد الله، أو الدافع له على ذهابه ابتغاء وجه الله.

ومدخل الكذب: على العكس من ذلك.

وهذا في السـوق والطريق والمستشـفى والسـفر والدوام والزيارة وكل مَدخَلٍ ومَخرَجٍ، فالآية تجدد تجريد النية في المداخل والمخارج والذهاب والإياب.

١٤- ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ الروح من أمر الله ولهذا لا يمكن أن تسـتقر وتطمئن إلا بشرع الله.

١٥- ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴾ [الإسراء: ١٠٩].

أهل التقى لا يكتفون بالخرور لله حتى يجمعوا معه البكاء من خشية الله، فجمعوا بين أزكى الأعمال وأرفعها عند الله، السجود لله والبكاء بين يديه فزادوا خشوعاً.

١٦- ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٩].

من المصلين من لا تبكي عينُهُ لكنَّ قلبُهُ يفيض من الدمع.

سورة الكهف

١ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾ [الكهف: ١].

﴿عِوَجَا﴾ لـو لـم يُنزَّل لنا قرآنٌ لأصبحـت حياتُنا كلُها عوجـاً، فالحمد لله على إنزاله كتابه.

٢ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾ [الكهف: ١].

مـن الكتـب من له عوج في آثـاره، أو فيه عوج في مضمونـه، أو عليه عوج في لوازمه، وكلها منفية عن القران، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر.

٣- ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ [الكهف: ٦].

أيها الداعية: مسموح لك الحزن على من فاتك هدايته مالم تهلك نفسك.

٤- ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف: ٨].

﴿جُرُزًا﴾ أي: لا نبـات فيها، حتى الأرض تـؤدي وظيفتها فإذا قضت ما عليها تعطلت منافعها، فكل ما حول ابن آدم إنما هو لخدمته ليقوم بعبوديته.

٥-﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾[الكهف:٩].

وصف الله ﴿ٱلْكَهْفِ﴾ واتجاهه وفجوته لانتشـار الإيمان فيه، ولا نعرف شيئًا عن دار قارون وهامان.

٦-﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾[الكهف:٩].

أوجه العَجَبِ في قصة أصحاب الكهف:

١- نومهم السنين الطويلة.

٢- تقليبهم يميناً وشمالاً.

٣- اتساع الرحمة في كهف ضيق.

٤- حفظ كلبهم من غير تقليب.

٥- ازورار الشمس عنهم.

٦- تقرضهم عند الغروب بأشعتها.

٧-إلقاء الرعب على من اطلع عليهم.

٨-الربط على قلوبهم بالإيمان مع أنهم فتية.

٩-فجوة داخل الكهف.

١٠-يحسبهم الرائي أيقاظاً.

١١- لو اطلع عليهم ولى هارباً فلا يخبر.

١٢- بعثهم بعد نومهم.

١٣-انتشار خبرهم بين الأمم.

١٤- إسلام المدينة بعدهم على قول.

١٥- تسخير الشمس لحفظهم.

١٦- تسخير الكلب لحراستهم.

١٧- تهيئة الكهف لإيوائهم.

١٨- تعمية مكانهم على الناس.

١٩- هدايتهم للكهف المناسب للنومة الطويلة .

ومع كل ما سبق يقول القدير سبحانه:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ يعني أن هناك ما هو أعجب منها بكثير، تبارك الله القدير على كل شيء، وهو على كل شيء وكيل.

٧- ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الكهف: ١٦].

لم يأت قرار الاعتزال إلا بعد أن ﴿قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤]، فمن فوائد الآية الكريمة:

أنه لا اعتزال شرعيٌّ إلا بعد القيام بالأمر الرباني.

٨- ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الكهف: ١٦].

الأمور لا تقاس بالعقل والنظر:

فتية الكهف اعتزلوا قومهم خوفاً فانتشر دينهم وكثر أتباعهم وحُفظت قصتهم.

٩- ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الكهف: ١٦].

من دلالات الآية الكريمة ما يلي:

أ- إحسان الظن بالله لجزمهم بأن الله ينشر لهم من رحمته ﴿يَنشُرْ لَكُمْ﴾ وعلى هذا الظن الحسن يسيِّر المؤمن.

ب- العبرة: بانتشار الرحمة لا بسعة المسكن فقد ينشر الله الرحمة في كهف، وقد يكون البيت الواسع ضيقاً على أهله.

ج - في الآية سعة الرحمة لأن ﴿مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ تبعيضية أي بعضاً من رحمته الواسعة.

١٠ - ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٩].

﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ قيل: المذبوح لغير الأوثان، وقيل: غير المغصوب، وقيل: الأفضل نوعاً والأطيب طعماً، وهي أقوال تصورُ لنا حال كثير من الأطعمة في المجتمع المشرك فهي ما بين مذبوح لنُصُب أو مغصوب ظلماً أو رديء النوع قبيح الطعم، فرحم الله فتية الكهف ما أفقههم وأورعهم حين قالوا: ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩]، كما أنها تدل على أن بركة التوحيد تنعكس حتى على زكاء الأطعمة.

١١ - ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ﴾ [الكهف: ٢٠].

في الآية بيان آثار ظهور أهل الكفر على الإسلام وهما إما:

القتل - أو الردة، وهذا في جميع الأزمان فسبحان من جعل السنة واحدة ماضية مع اختلاف الأمم والأزمنة.

١٢ - ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ﴾ [الكهف: ٢٠].

ذكر فتية الكهف الرجم دون غيره:

أ - لأنه أبشع أنواع القتل.

ب- يجتمع فيه الأذى والتعذيب والقتل

ج - الرجم يشارك فيه عدد كثير.

١٣- ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢].

نهـت الآية الكريمـة عن اسـتفتاء أهل الكتاب فـي قضية من قضايـا مجتمعهم وقصة من تاريخهم، فكيف إذا كانت القضية من ديننا وقيمنا والمُستَفتَى مفكروهم وليس علماؤهم ؟! لابد أن تكون أشد نهياً.

١٤- ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَـٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف: ٢٥].

لا تستعجل: فقد يحتاج التغيير بالكامل إلى(٣٠٩)سنين.

١٥- ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦].

تعجـبٌ لتعظيم علمه، أي: ما أبصره لكل موجود، وما أسـمعه لكل مسـموع، وقدَّم البصر لمناسبة حال أهل الكهف إذ هو يبصرهم ويراهم، فلا يحزن المضطر.

١٦- ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ﴾ [الكهف: ٢٦].

يا فوز فتية أهل الكهف بتحقيق التوكل: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ﴾ فقلوبهم ليـس فيها أحد إلا الله، ويا فوزهم باطلاعه علـى قلوبهم، وعلى قدر توكل العبد علـى ربـه تكون إعانة ربه له، ومن فوائد الاضطـرار: تحقيق التوكل، فمن فاته فقد خسر خسراناً مبيناً.

١٧- ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧].

﴿مُلْتَحَدًا﴾ أي: ملجئـاً ومـلاذاً ومدخلاً ومفـراً ومهرباً ومآلاً وحاميـاً (وكلها أقوال السلف وهي متلازمة متعاضدة)، والملاحظ أن لفظة ﴿مُلْتَحَدًا﴾ يدل لفظها على تكلف يناسـبُ حال من يريد أن يجد له ملجئاً من دون الله فسـيكون بتكلف ومشقة في حاله وطلبه وجهده.

١٨ - ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ [الكهف: ٢٧].

بعد ذكره قصة أصحاب الكهف وتكذيب من كذب؛ أمر الله نبيه بمعالجة المكذبين فقال: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ أي استمر ولو كذبوا واتهموا ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ أي: لا تبدل دينك مراعاةً لهم ولأجل أن يصدقوك .

١٩ - ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف: ٢٨].

قيل: متجاوزاً حدود الله مفرطاً

وقيل: ندماً.

وقيل: هلاكاً.

وقيل: ضائعاً.

وكلها أحوالٌ تجتمع على من فَرَّط في أمر الله فنعوذ بالله من ضياع الأمر .

٢٠ - ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ [الكهف: ٢٨].

الآية تبين أن العبرة الحقيقية هي في استمرار العبادة واتصالها ليلاً ونهاراً.

٢١ - ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾[الكهف: ٢٨].

١- هم ألين قلوباً.

٢- وأشد تأثراً بالقرآن.

٣- وأسرع تطبيقاً.

٤- وأكثر تنافساً.

٥- وأزهد وأورع سلوكاً .

٦- وأكثر الناس ذكراً لله.

٧- وأبعد عن الفحش وأهله.

٨- وأصدق توبةً.

٩- وأعمق إخلاصاً ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾

١٠- وأكثر عبادةً ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾.

٢٢- ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨].

أي: لا تصرف بصرك عن الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي تريد زينة الحياة الدنيا، فمن لطائفها أن: من عباد الله الصالحين من رؤيته زينة الحياة الدنيا.

٢٣- ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]. الآية من مفاخر الفقراء حيث يؤمر النبي ﷺ بأن يَصبِرَ نفسه معهم، فهم صحبةٌ أطهارٌ أبرارٌ أصفياء أنقياء لا كبر عندهم ولا حسد، ولمجالستهم ومخالطتهم أثرٌ على القلب وطهارة أعماله.

٢٤- ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

من تأمل الآية وجد ما يلي:

فيها: طلبُ المشركين أن يخصهم النبي ﷺ بمجلس عن غيرهم وهذا طبقية.

وفيها: إرادة النبي ﷺ فعل ذلك لمصلحة الدعوة، وهذا من بشريته.

وفيها: نهي الله عن ذلك ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾ وهذا تربية ربانية.

٢٥- ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨]. الآية عدَّدت أضرار الغفلة عن ذكر الله ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ فهي تورث:

١- اتباع الهوى ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾.

٢- ضياع الأمر ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾.

٢٦- ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

الجمع بين ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾. وقوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ لبيان أن إغفال الله لقلب الإنسان كان لاتباع الإنسان هواه حتى غفل عن الله، فأغفل الله قلبه.

٢٧- ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف:٢٨]. فيها أن علاج الهوى: كثرة ذكر الله واللهج به وتكراره وديمومته.

٢٨- ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

صفات الأخيار الذين أمر النبي بالصبر معهم تتلخص بصفتين:

١- كثرة العبادة ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾.

٢- الإخلاص ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾.

٢٩- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: ٣٠].

تحسين الأعمال: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ من حَسَّنَ عَمَلَهُ ضَمِنَ أجرَهُ، والمؤمن متقن لعمله.

٣٠- ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤﴾ [الكهف: ٣٤].

الفرق بين لغة المؤمن والكافر:

في قصة الرجل صاحب الجنتين تستطيع أن تفرق بين لغة المؤمن ولغة الكافر:

فالكافر قال: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤﴾، احتج بالكثرة وادّعى العزة ونسبها لنفسه وأهمل ذكر ربه.

والمؤمن قال: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٣٨]، احتج بتوحيده وأرجع الأمر كله لله.

٣١- ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [الكهف: ٣٥].

﴿وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ لا تطلب العدل من غيرك؛ وأنت لم تعدل مع نفسك؛ فأعماق النفس انعكاس للظاهر.

٣٢- ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [الكهف: ٣٥].

أي دخل جنته حال كونه ظالماً لنفسه، ومثل هذا الرجل من دخل بيته وهو ظالمٌ لنفسه، ودخل غرفته وهو ظالم لنفسه، ودخل سيارته وهو ظالم لنفسه، وكتب وقال وهو ظالم لنفسه، وأنفق وهو ظالم لنفسه، فالآية تطهر المؤمن من ظلمه لنفسه.

٣٣- ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦].

هذه المقولة اجتمع فيها:

مخالفة للعقل كما قال: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا﴾ [الكهف: ٣٥].

ومخالفة للدين: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ﴾ [الكهف: ٣٦].

والتكبر والتألي: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦].

ولا عجب فالكفر مَقَرُّ كل النقائص.

٣٤- ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ [الكهف: ٣٩].

قالها الرجل المؤمن لصاحبه الكافر، قالها بطيبِ قلب وبياضه، لأن من سَلِمَ قلبُهُ من الكبر والأحقاد لم تصبه أعين الحُساد.

٣٥- ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ [الكهف: ٤٠].

من فوائد قصة الرجل صاحب الجنتين في سورة [الكهف: ٤٠].

الكافر بكبريائه يجحد ويتألى: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾.

والمؤمن بتواضعه يرضى ويؤمل: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾، وهذا يؤكد على أن الكبر يقود للكفر، والتواضع يقود للإيمان.

٣٦- ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾ [الكهف: ٤٤].

﴿هُوَ﴾ الضمير المراد به: الله سبحانه، فكم من الفضائل تحت قوله: ﴿خَيْرٌ ثَوَابًا﴾، وكم من المعاني تحت قوله: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ والآية الكريمة تربي المؤمن على أنه لا شيء يفرح به المؤمن مثل: ربه.

٣٧- ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

أ- (المقتدر): من أسماء الله تكرر في القرآن أربع مرات، فالله قادر على نصرة المستضعفين مع قلة عددهم، وقادر على إهلاك الظالمين مع كثرتهم.

ب- (المقتدر): قادرٌ على هداية الظالين مع قسوة قلوبهم، وعلى دلالة الحيارى مع شدة ظلمتهم، وقادٌر على شفاء المرضى مع تعذر حالتهم.

ج - (المقتدر): قادرٌ على كل شـيء، وقدير على كل أمر، وبكل شـيء قدير ومهيمن ومالك وحاكم ومتصرف.

د - (المقتدر): ما من قدرة في الأرض إلا وقدرة الله فوقها.

هـ - اسـم الله (المقتدر): فـرجٌ للمرضى، وبشـارةٌ لأهل العقـم، وطمأنينةٌ للضعفـة، ونصـرٌ للمغلوبـين، ورزقٌ للمعدومـين، ومغفـرةٌ للمذنبين، وتهديـدٌ للظالمـين، ووعيـدٌ للمتجبرين، وقـادرٌ على تبديـل الحال، ولا يستحيل في ملكه شي، ولا يعجزه أمر.

و - (المقتدر): رزقَ زكريا الشيخَ الكبيرَ وامرأته عاقراً، وفلق لموسى البحر، وأنجى يونس من ظلمات ثلاث، وأعطى الحُكْم ليحيى صبياً، فلا تيأس بعد هذا.

٣٨- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: ٥٤].

دلـت الآيـة على أن الله صرَّف الأمثال في القرآن ليتفكر بها الناس، ثم ختمت الآية بذم الجدل، فمن فوائدها:

لا يفسد صفاء التفكر في آيات الله مثل الجدل، ولا يبعثه مثل العمل.

٣٩- ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ [الكهف: ٥٨].

بعـض ذنوبنا تسـتحق عذابا عاجـلاً غير قابل للتأخير لـولا ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾.

٤٠- ﴿ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ [الكهف: ٦٠].

كان المُحركُ لموسى عليه السلام: الهمة العالية.

فمن لاح له الهدف اختفت عنه العوائق كما فعل موسى عليه السلام.

٤١- ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

قرن بين العلم والرحمة: فالعلم يورث رحمة الخلق، ويستجلب رحمة الرب.

٤٢- ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾ [الكهف: ٨٣].

أ- (ذو القرنين): شخصية عربية جهادية قيادية إيمانية إبداعية إصلاحية، اختلف المفسرون في اسمه، إلاَّ أن (ذو) من أخص خصائص عرب اليمن، والإيمان يمانٍ.

ب- (ذو القرنين): من الشخصيات الجهادية التي لن تنساها الأرض كلها، فأصلحها بعد فسادها، مما يعني أن ما قبله زمن كفر وفساد، وكذلك نصر الله يأتي في أحوج ما تكون إليه الأرض.

ج- من أظلم الظلم أن يجعل بعض المفسرين: (ذا القرنين) هو الأسكندر المقدوني الوثني المشرك، وهي معلومة أُخذت عن أهل الكتاب الذين ضيعوا توحيدهم.

د- بدأ (ذو القرنين) بمغرب الشمس ثم مطلعها؛ فهو بالتأكيد من أهل الجزيرة إذ هي الوسط، وأهل الجزيرة منذ القدم بينهم وبين الغرب صراعات ولهذا بدأ بهم.

٤٣- ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾ [الكهف: ٨٣].

ذو القرنين دار الأرض شرقاً وغرباً وحدثت له الغرائب وعُمِّرَ سنين، اختصرت الآيات حياتَهُ كلَّها في صفحة واحدة فقط؛ فكيف بمن عُمُرُهُ بضع سنوات ؟ اللهم بارك لنا في أعمارنا.

٤٤- ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف: ٨٥].

ذو القرنين استفاد من الأسباب حوله ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ حين أهملها غيره، فكم ضيّعنا أسباباً حولنا تبلغنا مغرب الشمس ومطلعها، والتقنية خيرُ مثالٍ، فما أحوج هذه الأمة وقد هيأ الله لها أسباب الريادة أن تأخذ بها لتنال عزها.

٤٥- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ [الكهف: ٨٦].

ذو القرنين فتح الأرض كلها، فملك أرضها وأموالها وأهلها وديارها وكنوزها ونساءها، ولم تفتنه دنياه عن جهاده وهذا هو: الزهد السلفي الأصيل.

٤٦- ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ [الكهف: ٩٠].

﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ كانوا عراةً. ما أرقى اللفظ القرآني، وما أسمى دلالته.

٤٧- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ [الكهف: ٩٠].

الشعوب الشرقية مبتلاة بالجهل والفقر منذ القدم، فذو القرنين لما بلغ مطلع الشمس وجد قوماً ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ فعوراتهم بادية وجهلهم فاشٍ حتى أنهم لم يحرصوا على سترها، وهذه إحدى عواقب الوثنية المقيتة.

٤٨- ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ [الكهف: ٩٣].

من الأسباب التي اتخذها ذو القرنين في فتح البلاد: الترجمة، فما بين السدين ﴿قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ ومع هذا طلبوا بناء السد وتفاهموا معه، فلأجل أن تفتح الأمة اليوم مشارق الأرض ومغاربها فليكن بين يديها مشاريع ترجمة للدين الإسلامي الصحيح.

٤٩- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ [الكهف: ٩٣].

﴿قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ لبعدهم عن الناس وندرة لغتهم وصعوبة الوصول إليهم، ما أكثر هذه المجتمعات اليوم وما أحوجهم لورثة ذي القرنين فنعوذ بالله من كسلٍ أصاب الأمة المحمدية.

٥٠- ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف: ٩٤].

عندهم مالٌ بدليل قولهم: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف: ٩٤]، وعندهم قوة بدليل قوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥]، ولم ينقذوا أنفسهم من يأجوج ومأجوج؛ لأن من اعتمد على ماله وقوته دون إيمانه وعلمه ضلَّ وخسر.

٥١- ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف: ٩٤].

ما الأسباب التي جعلت أهل السدين يطلبون من الجيش المحتل بلادهم أن يحميهم من جيرانهم (يأجوج ومأجوج) ؟!

هو شيء محدد: الأخلاق وأهمها العدل، إنها أخلاق الفاتحين الصادقين أتباع الأنبياء.

٥٢- ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف: ٩٤].

من أراد أن يعرف حقيقة الفتوحات الإسلامية في الأرض كلها فليقرأ سيرة ذي القرنين، إذ أصبح أنفع للبلاد من أهلها، وبناء السد مثالٌ على ذلك، لأن

الجهاد الشرعي واضح الهدف والغاية وهو: تعبيد الناس لربهم لا غير.

٥٣- ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [الكهف: ٩٥].

هل يعرف التاريخ جيشاً فاتحاً غير جيش أهل الإسلام تُعرَضُ عليه الأموال من المحتل فيقول: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أي: خير مما تعرضون علي؛ وسبب ذلك: أن الجهاد الشرعي يرى أن فتح البلاد وتعبيد الناس لربهم وتلبية متطلباتهم من العبودية لله سبحانه وتعالى.

٥٤- ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [الكهف: ٩٥].

بناء (ذو القرنين) السد لحجز فساد المفسدين دليل على أن من علاجات الفساد محاصرته في بقعة معينة حين يتعذر إنهاؤه لأن ذلك أقل الضررين، وهذا من فقه المجاهد العالم.

سورة مريـــم

١ - ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾ [مريم: ١٨].

مريم لم تكن معتادةً الخلوة بالرجال؛ ولهذا ارتاعت واستعاذت وقالت ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ فرحم الله (سلف) بني اسرائيل ممن وحّد الله، وهكذا كل من لم يعتد على الحرام فإنه يرتاع.

٢ - ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾ [مريم: ١٨].

ذكرت مريم صفة التقوى من بين سائر الصفات لأنها تعلم أن الخلوة بالمرأة ليست من عمل الأتقياء.

٣- ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣﴾ [مريم: ٢٣].

كم بين الضيق والفرج؟ الجواب: هو ما بين قول مريم ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣﴾ [مريم: ٢٣]، وقوله: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾ [مريم: ٢٦]، الآية علاجٌ للإحباط واليأس.

٤- ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٣].

كم بين قول مريم: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٣].

وقوله: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾ [مريم: ٢٦].

بينما هي تتمنى الموت وأنها لم تخلق بعد إذ هي تأكل وتشرب أهنأ ما يكون، فما أسرع فرج الله مقارنة باليأس البشري.

٥- ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤﴾ [مريم: ٢٤].

حملت مريم فاحتاجت فرج الله، جاءها المخاض فاحتاجت الفرج، وولدت

فاحتاجت الفرج، إلا أن الفرج لم يأتها إلا حين (أتت قومها)، وعليه:

لا يأتِ الفرج إلا في أحوج أوقاته فيكون وقعه ألذّ.

٦- ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [مريم: ٢٨].

حين كانت الفطرة سليمة قالوا: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾، وحين فسدت الفطرة قال بنو إسرائيل: حرية ذاتية.

٧- ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [مريم: ٢٨].

الآية بينت ما كان عليه قدماءُ بني إسرائيل من عفةٍ حيث قالوا: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ فهم أعقل ممن يروج للفاحشة اليوم من معاصري بني إسرائيل حتى وصل الحال بهم لترويج الشذوذ.

٨- ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢﴾ [مريم: ٣٢].

﴿وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا﴾ الجبروت يورث الشقاء، فمن أظهر الجبروت فقد أخفى بين جنبيه الشقاء.

٩- ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم: ٤٧].

كان إبراهيم محتفياً بأوامر ربه، فاحتفى به ربُّهُ، والله سابقٌ فضله، وهو الممتنُّ على إبراهيم، فلكي يَتَحَفَّى بك الله تَحَفَّ أنت بأوامره.

١٠- ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم: ٤٧].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ أي: ربي يتحفى بي بالبر، كم يحمل هذا الكلام من علاقة وُدٍّ بين إبراهيم عليه السلام وبين ربه ؟!، وبهذا نستدل على ما يلي:

تفاوت المؤمنين في المنزلة عند الله، فالله يحب المؤمنين، ويحب الصابرين، ويحب المحسنين، لكنه لا يحتفي إلا بمن يريد، وكم بين هؤلاء من التفاوت.

١١- ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ ﴾ [مريم: ٥٤].

مدح الله إسماعيل عليه السلام بمدحةٍ غريبة فقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ ﴾ وهذا رأس الأخلاق في التعامل مع الناس، فمن التزم بصدق الوعد فقد برهن على صدق حديثه وسلامة قلبه وبعده عن النفاق، وإذا تأملت حياتنا عرفت أن صدق الوعد أعظم مدح.

١٢- ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ ﴾ [مريم: ٥٥].

قال الله عن إسماعيل: ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ لا تتعب من أمرِ الأهل والأولاد بالصلاة فالأنبياء على ذلك.

١٣- **قال الله عن النبي إدريس:** ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ [مريم: ٥٧].

مالذي رفعه؟ إنه: كثرة ذكر الله، فحتى الأنبياء يتمايزون بذكر الله.

١٤- ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ [مريم: ٥٩].

الآية الكريمة فيها حقيقتان:

١- علاج الشهوات في حفظ الصلوات.

٢- لا تجد متبعاً للشهوات إلا وهو مضيع للصلوات.

١٥- ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ [مريم: ٦٣].

جعل التقوى شرطاً لإرث الجنة، فعلى قدر التقوى تكون المنزلة .

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ [مريم: ٩٠].

من لطائف الآية الكريمة: حتى الجمادات تتأذى من منطق البشر، فاستغفر الله مما يؤذي خلق الله.

١٦- ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ [مريم: ٩٠].

الآية بينت أثر ألفاظ الشرك على ملكوت الكون كله، فتكاد ألفاظ الشرك أن تفسد عظيم الملك.

سورة طـه

١ - ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ [طه: ٢].

القرآن والشقاء لا يجتمعان أبداً بمنطوق الآية.

٢ - ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ [طه: ٢].

من دلائل الآية: أن من رُزِقَ تلاوة القرآن والعمل به فقد زالت شقاوته.

٣ - ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾ [طه: ١٣].

﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ رجعت الأمور لاختيار الله، فكما أن الأنبياء مختارون فورثتهم العلماء مختارون أيضاً.

٤ - ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾ [طه: ١٣].

﴿فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ يستفاد من الآية أن أول منازل العلم: حسن الاستماع.

٥ - ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ [طه: ١٨].

كان موسى عليه السلام يرعى الغنم، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم، ثم ينتقل من راعي غنم إلى راعي أُمم، وهذا العموم لجميع الأنبياء يدل على أن لرعاية الأغنام أثراً في التنشئة والتربية، ومن هنا نستنبط أن:

ما هيأك الله له في بدايتك ينفعك بعد تقدمك.

٦ - ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥﴾ [طه: ٢٥].

ترك موسى عليه السلام أدعية كثيرة واختار الدعاء بانشراح الصدر:

إذ لا يحتاج الداعية شيئًا مثل انشراح صدره؛ لأنه سيواجه من الناس ما يجعل صدره ضيقاً حرجاً.

٧- ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ ﴾ [طه: ٢٥ - ٢٦].

موسى عليه السلام قدّم طلب ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ على قوله: ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ فمن لطائف التقديم:

أنه بقدر انشراحِ صدرِك تتيسر أمورُك، فأولُ تَعَسُّرِ الأمورِ ضيقُ الصدرِ.

٨- ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ ﴾ [طه: ٢٥].

بناء على الآية فالمفترض: أن الدعاة هم أوسع الناس صدوراً.

٩- ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ ﴾ [طه: ٢٧ - ٢٨].

كان في لسان موسى عليه السلام عقدةً، والمفسرون يذكرون أن في لسانه لثغة نتيجة لأكله جمرة حينما همَّ فرعون بقتله، ويحتمل أنه سأل ربه أن يطلق لسانه في الدعوة والبيان والحجة والبرهان، فإن اللسان ينعقد أحياناً في المخاصمات والمناظرات.

والملاحظ أنه دعا أيضاً بأن يفتح الله أفهامهم ليفهموا عنه؛ لأن موسى عليه السلام يعلم أن عقدة اللسان يحلها البيان، لكن عقدة الفقه والفهم كيف تحل؟!

١٠- ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ﴾ [طه: ٢٩ - ٣٠].

هذه أعظم شفاعة مرت على الأرض، فبعد شفاعة موسى عليه السلام لأخيه بالنبوة فمَن يلوم الأخ بنفع أخيه في الخير ؟!.

١١- ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ ﴾ [طه: ٣١].

من لطائف ذكر شد الأزر: أنه مهما تمتع الداعية بالامتيازات والصفات فهو أحوج ما يكون لمن يشد أزره ويعاونه ويسانده.

١٢- ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ ﴾ [طه: ٣١].

كان موسى عليه السلام محتاجاً لهارون عليه السلام فقال لربه: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾، فمن فوائدها: أنه لا غنى للفاضل عن المفضول.

١٣ - ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦﴾ [طه: ٣٦].

قال الله عن موسى عليه السلام ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧﴾ [طه: ٣٦ - ٣٧]، فأعطاه الله سؤله، ومنَّ عليه مرة بعد مرة، وإذا وثقت بحب الله (فتَدَلَّل).

١٤ - ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩].

من حب الله لك ألا يلقي محبتك على من لا يستحقها، ألقى الله المحبة على موسى عليه السلام فأحبه كل أحد إلا فرعون.

١٥ - ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩].

يصنع الله ما يشاء كيفما يشاء على الوجه الذي يشاء، فَسِرْ في طريقك لله فإن أرادَ الله منك شيئًا صَنَعَكَ له صناعةً.

١٦ - ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا﴾ [طه: ٤٠].

أي: اختبرناك اختباراً وابتليناك ابتلاءً، وهذا من مراحل صنع الله لموسى عليه السلام، ومن هنا نستنتج: أن الإنسان عليه ألاَّ يَحكم من خلال الظواهر، فظاهر الابتلاء والفتنة لا يدل على التمكين والاصطفاء، فما ابتلاك الله به إنما هو مرحلة من مراحل الصُنْع.

١٧ - ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه: ٤٤].

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ المراد بذلك: فرعون الطاغية المتكبر المتجبر، ومن فوائد

الآية: أن الداعية لا يكون سليط لسان فاحش الكلام غليظ الخطاب، وإنما يبتعد الداعية عن الدعوة بقدر فحش لسانه.

١٨ - ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾ [طه: ٥٩].

طلب موسى عليه السلام التحدي بينه وبين فرعون في يوم العيد وخروج الناس ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ بتحقيق وتجريد اليقين تنتصر على المجرمين.

١٩ - ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾ [طه: ٦٠].

﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ إذا أراد الله إزالة باطل جَمَعَهُ جمعاً يُخيف المؤمن ويُفرح الكافر ثم يكون ما يريد الله .

٢٠- ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ [طه: ٦٤].

﴿فَأَجْمِعُوا۟﴾ حتى أهل الباطل يدركون: قوة الاجتماع.

٢١ - ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾ [طه: ٦٧].

أي: أحس موسى عليه السلام بالخوف فأضمره وأسرَّه، ومن فوائد الآية:

أن الخوف الذي يعتري المؤمن حين لقاء الباطل طبيعي، وبشارةٌ للأمن بعده، فمن أحسه فليطمئن.

٢٢ - ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾ [طه: ٦٨].

أحوج ما يحتاج المؤمن لعبارات العزة، فبها ترتفع الهمة وتزكو النفس.

٢٣ - ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ﴾ [طه: ٦٩].

﴿سَـٰحِرٍ﴾ أفرد اللفظ مع أنهم سحرة مجتمعون، ومن لطائف ذلك: أن الكيد إذا اجتمع وتراكم هان وضعف.

٢٤- ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠﴾ [طه: ٧٠].

﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا﴾ مهما كان الماضي فالهداية قريبة، كانوا سحرةً فأصبحوا مهتدين بررةً.

٢٥- ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢﴾ [طه: ٧٢].

الإيمان يغير الإنسان خلال لحظات: فقد كانوا سحرة يعبدون الدنيا فلما آمنوا أصبحوا شهداء يبذلون أرواحهم في سبيل الله.

وهذا يدلنا على أن الشعوب التي تؤمن بالله واليوم الآخر لا تحتاج سنوات طويلة للتغير إذا صدق إيمانُها.

٢٦- ﴿ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥].

فتنة السامري لبني إسرائيل تحتاج لدراسة تربوية مفاتيحها في الإجابة على هذه الأسئلة:

كيف استطاع أن يضل القوم في مدة لم تتجاوز أربعين يوماً؟

ولماذا اختار العجل من بين الحيوانات؟

ولِم آمن بنو إسرائيل بفتنته وتركوا التوحيد ؟

وهارون عليه السلام لِم لَمْ يقاتل السامري المشرك؟

ومن أين أتى السامري بفكرةِ الأوثان؟

وما حقيقة خوار العجل مع أنه جماد؟

وماهي الحجة التي استعملها السامري في إضلال موحدي أهل الكتاب؟

وموسى عليه السلام لِم لَمْ يقتل السامري؟

ولِم كانت عقوبة السامري الهجر (لا مساس)؟

ومن أين أتى بنو إسرائيل بالحلي وقد كانت الغنائم لا تحل لهم؟

ومن الذي قدم السامري حتى أصبح هو متولي أمر الحلي ؟

أترك الأمر مفتوحاً للتدبر وإعمال العقل من خلال الآيات التي ذكرت بني إسرائيل وسنة الله في الأمم الماضية.

٢٧- ﴿ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥].

من يقرأ قصة السامري يدرك فضل الصحابة على جميع الأجيال:

فأصحاب موسى ارتدوا مع غيابه عليه السلام، وأصحاب محمد ﷺ ثبتوا بعد وفاته ﷺ، ولهذا فهم خير القرون بعد الأنبياء عليهم السلام، ولن تهتدي الأمة إلاَّ بالرجوع لهديهم وسنتهم رضي الله عنهم.

٢٨- ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾ [طه: ٨٨].

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ السامري اختار صورة العجل تحديداً لأنه كان من قوم يعبدون البقر، فأصله ليس من بني إسرائيل، فما زالت ثقافة الأصنام باقية في ذهنه، فمن فوائد الآية: على الأمة أن تحذر أصحاب الثقافات السابقة.

٢٩- ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ [طه: ٨٨].

﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ من فوائد الآية:

ألاَّ تأمن، فما أسرع دخول الشرك بعد التوحيد! بينما كانوا مؤمنين موحدين عبدوا العجل في مدة أربعين يوماً.

٣٠- ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾ [طه: ٨٨].

﴿فَنَسِيَ﴾ فذهاب موسى لربه جعله السامري هو الدليل لشبهته في عبادة العجل، وعلى هذا فالشبهات يلقيها الضُلاَّلُ ويذكيها وينشرها الشيطان، فإذا وجدت دليلاً على باطل فلا تتوقع أنك تجد دليلاً محكماً متناسقاً، وإنما هي شبهات وظنون زينتها الأوهام.

٣١- ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾ [طه: ٨٨].

﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ الخوار هو: صوت صفير الهواء الداخل للعجل، فدليل أولوهية العجل هو عين دليل بطلانها، لكن حين الفتنة يغيب العقل، فنعوذ بالله من الفتن.

٣٢- ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي﴾ [طه: ٩٠].

كان الموحدون الذين ثبتوا مع هارون هم الأقل ! والأكثر عبدوا العجل، فالتوحيد عزيز فلا تغتر بالكثرة، فالقرآن يربي المؤمن على اتباع الحق وليس كثرة الخلق.

٣٣- ﴿لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓ﴾ [طه: ٩٤].

موسى عليه السلام أنكر على هارون عليهما السلام باليد حتى وصل للأخذ بلحيته ورأسه ﴿لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓ﴾ ومع هذا الغضب قال: ﴿ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي

وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]، فالإنكار بين المؤمنين لا يمنع من العفو والدعاء.

٣٤- ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤) ﴾ [طه: ٩٤].

من دلائل قول هارون عليه السلام: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴾ أن بعض المجتمعات قابلةٌ للافتراق، فمن الفقه ترك ما يخشى منه التفرقة.

٣٥- ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَامِرِيُّ (٩٥) ﴾ [طه: ٩٥].

السامري لم يخرج إلا حين غاب موسى القوي عليه السلام، وخلفه هارون عليه السلام، فالقائد القوي الحازم يقمع الله به الشرك والبدع والشذوذ، ولهذا كان عهد عمر ابن الخطاب القوي سليماً من البدع.

٣٦- ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَامِرِيُّ (٩٥) ﴾ [طه: ٩٥].

مع وجود الدعاة الأقوياء يخرس المنافقون الخبثاء، ومما يدل لذلك من قصة السامري أنه لَم يخرج إلا بعد ذهاب موسى عليه السلام.

٣٧- ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ ﴾ [طه: ٩٦].

﴿ قَالَ بَصُرْتُ ﴾ يقال أنه رأى جبريل عليه السلام ممتطياً جواده مع موسى وقومه، فأخذ أثراً من حافر فرسه لأنه مَلَكٌ مبارك، وقد يكون صادقاً في دعواه إلا أن اللافت للأمر: أن المفتون محرومٌ، وإلا فإن رؤيته لجبريل عليه السلام مدعاةٌ للثبات والإيمان والخير واليقين، فكم نعمة صيّرتها الفتنة نقمة.

٣٨- ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾ [طه: ٩٦].

المراد: علمت ما لم يعلموه، فأصبحتُ ذا بصيرةٍ وعلمٍ، فقول السامري هو حجة الضالين عموماً وهي: وَهَمُ التفردِ دونَ الناس.

٣٩- ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [طه: ٩٧].

﴿لَا مِسَاسَ﴾ يعني: منبوذاً مطرودا لا يَمَسُّك أحدٌ، ولا تمس أنت أحداً، ومن لطائف هذه العقوبة تحديداً:

أن من أفسد على الناس دينهم أُفسدت عليه دنياه عقوبة له.

٤٠- ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [طه: ١٢١].

عصوا فبدت عوراتهم، فمن عصى الله ظهرت عليه آثار معصيته مباشرة لكن إذا كثرت ذنوب العبد رحم الله حاله فعفا عن أكثرها رحمة بعبده وستراً له، وإلا ففي المجتمع الإيماني الراسخ لا يخفى أهل الفسق والنفاق إذ يعرفهم الأتقياء لكن ستر الله أعظم وأتَمّ.

سورة الأنبـــياء

١ - ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩].

والمراد: لا يمنعهم عن العبادة استكبار ولا ملل، ومن لطائف الآية أنها جمعت موانع العبادة، إذ إن موانع العبادة عند الكافرين والمؤمنين ترجع لأمرين:

استكبار عند الكافرين، وملل عند المؤمنين.

٢ - ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

قـال إبراهيـم عليـه السـلام: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وقال المفسـدون التسعة في المدينة: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [النمل: ٤٩]، الواثق يخبر ويفي؛ والغادر يطعن ويختفي.

٣- ﴿ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٤].

لما حطَّم إبراهيـم الأصنام لم يؤمـن قومه، لكنـه أحدث لديهـم تأنيب ضمير ﴿ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ وهذا مقصود للدعوة.

٤ - ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنبياء: ٧١].

﴿ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنبياء: ٧١]، أرض الشام.

﴿وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ الأنعام: ٨٩]، أهل المدينة.

﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٥]، أهل مكة.

﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]، أهل اليمن.

دين لا يعرف بلداً، والله حكيم عليم.

٥- ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قد يَمُنُّ الله بالعلم على من يشاء؛ لكنه يمتن بالفهم على بعض العلماء ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾.

٦- ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣].

دعاء أيوب عليه السلام هو دعاءٌ بلسان الحال، وهو من فنون الدعاء النافعة جداً، ويقوم على عَرْضِ العبدِ حاله على الله، فيعرض على ربه: فقرَهُ وضعفَهُ وهوانه وذلته وقلةَ حيلتِهِ، ويحتاج لدربة ودراية.

سورة الحـــج

١ - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ [الحج: ١١].

البعـض ﴿ يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ هـذا حال المتردد، يجرب ربه في عبادته إياه، إن رأى خيراً من وراء عبادته استمر على قدر تحقق مصلحته، وإن ابتلي سَخِطَ وترك العبـادة علـى قدر فوات مصلحتـه، ونتيجة ذلك بينتها الآيـة: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾.

٢ - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ (١١) ﴾ [الحج: ١١].

﴿عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ أي: طـرف، حتى العبادة لا تصلـح فيها الأطراف، اذهب للعمق واستقر، يطمئنُ لك حالك.

٣- ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [الحج: ٢٤].

طيب القول ليس تنميق الكلام وسجعه وبلاغته، وإنما هداية من الله.

٤ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [الحج: ٣٨].

﴿يُدَٰفِعُ ﴾: صور المدافعة أعم من حال المعارك فمن صور المدافعة:

يدافـع عـن إيمانهـم من الخلل، وعـن أبدانهم مـن الأذى، وعـن أعراضهم من التناول، وعن حياتهم من التنغص، ما أعظم شأن المؤمن عند ربه.

٥ -﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) ﴾ [الحج: ٣٨].

الآية الكريمة تقرر قاعدةً سلوكية شرعية، هي:

على قدر الإيمان تكون المدافعة، وعليها: فتكون التخلية بقدر ما اختل الإيمان، فمن وجد دفاع الله عنه فليحمد الله وليجدد إيمانه ليتجدد الدفاع له، ومن وجد غير ذلك فليراجع إيمانه.

٦- ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦].

﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ من لطائف الآية تقديم القلب على الأُذن؛ لأن الأذن تسمع الخبر فترسله للقلب فإن كان سليماً من الهوى عَقَلَ، فرجع الأمر للقلب.

٧- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ [الحج: ٧٢].

قوله: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ﴾ من لطائف المعرفة: أن قلوبهم أنكرت، ووجوهم فضحت، وفراسة المؤمن كشفت.

سورة المؤمنون

١ - ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون: ٢ - ٣].

قرنت الآية الكريمة بين الخشوع في الصلاة والإعراض عن اللغو، ومن لطائف ذلك: أن الخشوع الكامل يمتد أثره خارج الصلاة فيحول بين الإنسان واللغو.

٢ - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢].

صفات المؤمنين افتتحت بالصلاة وخُتمت بالصلاة حيث قال الله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون: ٩]، ومن لطائف ذلك: أن أمر المؤمن راجعٌ لصلاته، فمن حسنت صلاتُه حسنت حياتُه.

٣- ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۝٦١﴾ [المؤمنون: ٦١].

من لطائف الآية الكريمة: أن من سارَع للخيرات سَبَقَ لها،فكان الجزاء مرتبطاً بالعمل.

٤ - ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣].

المراد بالغمرة: ما غطى قلوبهم من الذنوب، ومن لطائف هذا الوصف دون غيره:

لإفادة أن قلوبهم غرقت بما كانوا يعملون من أعمال.

٥- ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ۝٧١﴾ [المؤمنون: ٧١].

مـن لطائف قوله: ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ أن في الناس من فسـاد الهوى ما لو اتُّبِع لعَمَّ فسـادُه الكون ووصل الخراب للسماء من قبح هواه، وهذا يسـتدعي مراجعة الهوى في النفس، إذ من كان بهذه المنزلة في الإفسـاد فلا يُؤمن إفساده الروح التي بين جنبيه.

سورة النـــور

١ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ﴾ [النور: ١١].

بين أهل الإفك عصبةٌ ونصرةٌ؛ وبين أهل الإيمان ألفةٌ ومحبة.

٢ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩﴾ [النور: ١٩].

﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ من العذاب الأليم أن المفسـدين يرون مشـاريع إفسـادهم للمرأة والمجتمع تنهار فينهارون نفسياً وما عند الله من العذاب أشد.

٣- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النور: ٢٣].

مدح الله المرأة بغفلتها، ومن صور الغفلة المحمودة:

١- تغفل عن فضول الكلام.

٢- تغفل عن كل ما لا يعنيها.

٣- تغفل عن إطلاق النظر.

٤- تغفل عن تتبع الغيبة وأخبارها.

٥- تغفل عن تتبع ما ستر عنها.

٦- تغفل عن المكر والكيد والخبث.

٧- تغفل عن النفاق وأهله وطرقه.

٨- تغفل عن المنكرات ومواطنها.

٩- تغفل عن الملاهي وتنوعها.

١٠- تغفل عن الحسد وصوره.

١١- تغفل عن الانشغال بالناس وشؤونهم.

١٢- تغفل عن غير بيتها وأسرتها.

١٣- تغفل عن تتبع التهم وردها ونقاشها.

١٤- تغفل عن الجدال العقيم.

ولهذا وصف الله المحصنات بأنهن: ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ ومن فسرها من السلف بأنها (غافلة عن الفواحش) فلأنها أرفع أنواع الغفلة وآكدها.

٤- ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٨].

الله يرزق من يشاء كيفما يشاء، فالله يرزق من لا حيلة له؛ ليعلم من له حيلة ضعفَهُ، وهذا يربي في قلب المؤمن: الرضا بما قسم الله من رزق.

٥- ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

فُسرت: بأنها أَمرٌ بسلام المسلمين على بعضهم، وجَعَلَ المسلمين كالنفس الواحدة، هذا في السلام فكيف بالنصرة؟ فأولى حقوق المؤمن على أخيه: مناصرته.

سورة الفرقـــان

١ - ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الفرقان: ١٩].

العذاب قرين الظلم؛ يكبرُ بكبرِه ويزولُ بزواله.

٢ - ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ [الفرقان: ٢٠].

من خذلان العبد أن يكون ضالاً في نفسه فتنةً لغيره: فاللهم لا تَفْتِنِّي بعبادِك، ولا تَفْتِن بي عبادَك، فلا تشغلني بِهم ولا تشغلهم بي.

٣ - ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

من صور الهجر المعاصرة للقرآن الكريم:

هجر قراءته، وهجر تدبره، وهجر حفظه، وهجر الاستشفاء به، وهجر البكاء والتباكي في خلوته، وهجر التحاكم إليه، وهجر الاستشهاد به فيستشهد بما عداه، وهجر الدعوة إليه فيدعو لنفسه أو حزبه أو مذهبه، وهجر الاستدلال به، وهجر تعليمه وتحفيظه، وهجر تفسيره وشرحه.

سورة الشعراء

١- ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ [الشعراء: ١٣].

إذا ضاق الصدر انعقد اللسان، فكم من لغة في الصدر يعجز اللسان عن ترجمتها؟!.

٢- ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الشعراء: ١٨].

فرعون ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ تذكر تربيته لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في بيته ونسي عناية الله له في بحره وهي أعجب، وله فيها عبرة لو أراد الله هدايته.

٣- ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٥].

فرعون ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٥]. وقال: ﴿لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: ٣٤]، فمن لطائفها:

أن ضعيف الحجة يستكثر بمن حوله لتقوية كلامه، والمطمئن لحجته يتركها تسري في قلوب من حوله.

٤- ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩].

لغة الفراعنة: ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩]، وقوله: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٢٦]، وقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

ولغة المصلحين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، وقوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ [مريم: ٤٧]. وقوله: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢].

حتى من خلال اللغة يبين الله المصلح من المفسد.

٥- ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١﴾ [الشعراء: ٦١].

قال أصحاب موسى في اللحظة الحرجة: ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ ما أصعب أن يأتي (خُذْلانُك) من قبل (خِلانِك).

٦- ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١﴾ [الشعراء: ٦١].

قال قوم موسى: ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ فقال موسى: ﴿كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ فانتظر فرجَ الله حين يتخلى عنك الناس وأنت أحوج ما تكون لأن قلبك حينها سيتجرد تعلقه بالله وحده.

٧- ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١﴾ [الشعراء: ٧١].

كانوا يعكفون على أصنامهم؛ لأن حاجة الإنسان للعبادة فطرية، فلو لم يَعبُد الله لعكفَ على عبادة غيره.

٨- ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩﴾[الشعراء: ٧٨ - ٧٩].

قَدَّم إبراهيم عليه السلام طلب الهداية على غيرها: لأن الحاجة للهداية تفوق الحاجة للطعام والسقاية.

٩- ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾ [الشعراء: ٨٢].

مع الأعمال الجليلة لإبراهيم عليه السلام فهو يطمع طمعاً بالمغفرة، لتكن ثقتك برحمة الله أرجى من عملك.

١٠- ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾ [الشعراء: ٨٤].

هذا من ألطف الأدعية أن يترك المؤمن وراءه ذِكراً حسناً يدوم به أجره بعد موته.

١١- ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ (٨٤)﴾ [الشعراء: ٨٤].

١- ذكرت الآية ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ لأن بعض الألسنة تذكر غيرها وتثني عليهم لكن بلسان كذب ونفاق فلا ينتفع منه المُثني والمُثْنَى عليه.

٢- وذكرت الآية: ﴿ٱلْآخِرِينَ﴾ لأنه أجرى للأجر وأبقى للذكر.

١٢- ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١].

أقوال العبيد: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ [الشعراء: ٤٤].

أقوال المستكبرين: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١].

أقوال المفتونين: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩)﴾ [القصص: ٧٩].

أقوال الأنبياء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

١٣- ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ (١١١)﴾ [الشعراء: ١١١].

من احتقر الناس بناء على أشكالهم وهيئتهم فقد ورث قوم نوح ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ فكم بيننا بقايا من قوم نوح ؟!

١٤- ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ (١١١)﴾ [الشعراء: ١١١].

﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ المجتمعات الكافرة تُنتِجُ فئاتٍ محتقرةً، من الفقه الدعوي إيصال رسالة الإسلام لها؛ لأنها ستكون أقرب للاستجابة.

١٥- ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

﴿وَسَيَعْلَمُ﴾ السين للقريب فالنهاية قريبة للظالمين.

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ الموصول للتعيين فهم معروفون بالظلم مشتهرون به.

﴿أَيَّ﴾ للتهويل فالنهاية قاسية.

سورة النمل

١ - ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل: ١٩].

بعض الكلام لا تملك إلا أن تحييه بالابتسامة.

٢ - ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل: ١٩].

لما سمع سليمان عليه السلام كلام [النملة تبسم ولم يرد فالكلام الحق لا يقابل بالرد.

٣ - ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ [النمل: ١٩].

﴿تَرْضَاهُ ﴾ يريد عملاً يُرضي ربه، فالمؤمن لا تنتهي همتُهُ عند حدود أن يكون العمل صالحاً، وإنما يُزَينُ عملَهُ حتى يُرضِي ربه.

٤ - ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل: ٢٢].

الهدهد: طائر صغير منتن الرائحة، يبني عشه من الزبالة، كما قاله علماء الحيوان.

فسبحان من رفعه بالعلم حتى قال لنبي كريم: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾.

٥ - ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [النمل: ٢٨].

هدهد سليمان:

بذل للدعوة، وتعب، وأنكر الشرك، وتكلم بالفطرة، وتسبب في هداية أمة سبأ، وعمت بركته بني جنسه وخلد اسمه في القرآن، وهذا من فضائل الدعوة.

٦ - ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[النمل: ٤٨].

﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ تعجبُ من قلةِ أهلِ الفساد وتمكنهم في الإفساد، رهطٌ قليلون في المدينة وفسادُهم عمَّ الأرض كلها، هكذا حينما يغلب السفهاءُ العقلاءَ.

٧- ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٤].

﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وقوله: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]. مسكينٌ من توهم قطع الأرزاق؛ لأن لها منابعَ في الأرض ومنافذَ من السماء.

٨- ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل: ٧٦].

﴿ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ من دلائل الآية: أن القرآن يحكم في القضايا الكبرى التي اختلف حولها بنو إسرائيل، فمن الرحمة بأمة الغرب إيصالهم القرآن ليحكم بينهم.

٩- ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [النمل: ٩٢].

﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ من أبلغ وسائل الدعوة تلاوة القرآن على الناس يسمعون بها كلام الله طرياً.

سورة القصص

١ - ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص: ٥].

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ ابتلوا فاستُضعِفُوا فصبروا: فمن ثَبَتَ وصَبَرَ حال الاستضعاف حصل له الاستخلاف.

٢ - ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [القصص: ٥].

منطوق الآية الكريمة:

عاقبة الاستضعاف الامتنان، فالأمة التي تُستَضعَف في ذات الله فإن العاقبة لها في التمكين.

٣ - ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ﴾ [القصص: ٧].

قال الله لأم موسى عليه السلام: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ﴾ من حفظه الله ورعاه لا يضرُهُ أيُ بحرٍ احتواه.

٤ - ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ [القصص: ١٠].

فارغاً من كل شيء وعن كل شيء إلا من ذكر ابنها، وأقوال السلف تدور على هذا، فمن أراد أن يعرف قلب الأم من داخله حين يفارقها ولدها فليقرأ هذه الآية.

٥ - ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ [القصص: ١٢].

لكي يرجع موسى لأمه قال الله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ إذا أراد الله شيئًا (هيَّأ) أسبابه؛ وإلّا فطفلٌ جائعٌ ضائعٌ كيف يَعافُ الرَّضاع؟!.

٦ - ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ [القصص: ١٣].

كل ما رأته أم موسى في الكون لم يملأ عينها حتى رأت ابنها، فرحم الله أعينَ الأمهات.

٧- ﴿فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [القصص: ١٣].

﴿تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ أي: لأجل أن تستقر عينها، لما رأى الله عين أم موسى عليه السلام رحم حالها فَرَدَّ عليها ولدها، فما أرحم الله بعباده، فارحم اللهم أعين أمهاتنا.

٨- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [القصص: ١٤].

الأنبياء يستوون ثم يوحى إليهم ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فمن قدَّم نفسَهُ قبل استوائها ظهر النقص في زكائها.

٩- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦].

لما قتل موسى عليه السلام القبطيَ تابَ فاستغفرَ ربَهُ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ لكن لم تزل حرقة الذنب في قلبه حتى بعد البعث، فيقول في موقف العرض: «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد قتلت نفساً».

١٠- ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص: ٢٣].

أين بقية نساء القوم؟ ولِم لَمْ تخرج إلا هاتان المرأتان؟ ولِم لم تخالطان الرجال؟ ولِم وقفتا دونهم؟

الجواب: كل ذلك بسبب العفة التي تمنع مخالطة المرأة للرجال إلا ضرورةً.

١١ - ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

المنطق يفضح صاحبه ! أهذا منطق إله! من خلال منطقك يعرف الناس صدقك وكذبك.

١٢ - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[القصص:٣٨].

إن من الناس من يعبد ذاته، ثم يدعو الناس لطاعته وهو أخسر الناس صفقة.

١٣ - ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص: ٤١].

قال الله عن فرعون ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ كونهم ﴿أَئِمَّةً﴾ دليل على وجود مأمومين يتبعونهم بغير هدى.

١٤ - ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

أصعب الأمور: أن مَن تُحبُّهُ فالقدر يَصُده، والمؤمن من يجعل هواه تبعاً لما يحب الله فلا يحب من أبغضه الله.

١٥ - ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [القصص: ٧٩].

﴿يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ﴾ لا بد للقلب من أحد الإرادتين إما الدنيا وإما الآخرة، فإذا نقص في القلب إرادة الآخرة امتلأ بإرادة الدنيا.

١٦ - ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [القصص: ٧٩].

قـارون تحلّى ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ والذين آمنوا قالوا ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [القصـص: ٨٠]. لأن قارون زينتـه خارجية في مظهرِه، والمؤمنون زينتهم داخلية في قلوبِهِم، فمن كانت زينته في قلبه لم يفتنه ما يراه من زينة.

١٧ - ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾ [القصص: ٧٩].

لَمَّا خرج قارون في زينته فتن قومه فافتتنوا فقالوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

فكل من تسبب في فتنة غيره وزعزعة إيمانه فهو من ورثة قارون.

١٨ - ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

١ - المفتونـون بالدنيـا قالـوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

٢ - المتخاذلون قالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

كلا الفئتين كانتا من أهل الإيمان - في أحد قولي المفسرين - لكنه الإيمان الناقص الذي لا يثبت في أوقات المحن، وسرعان ما ينقلب عند أول ابتلاء.

١٩ - ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [القصص: ٨٠].

١ - الزاهـدون في الدنيا قالـوا: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [القصص: ٨٠].

٢ - المجاهـدون قالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وكلا الفئتين ثبتت في أصعب المواقف التي يَزِلُّ عندها الإيمان وهما موطنان: عند ملاقاة المال والمطمع، وعند ملاقاة الأعداء.

٢٠ - ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [القصص: ٨٠].

قال المؤمنون من قوم قارون: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ افرح بثواب الله أكثر من فَرَح قارون بماله.

٢١ - ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢].

﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ يقولها المؤمن الذي عرف مقدار عملِهِ وعظمةَ ربِهِ، فالمؤمن يسير بين تعظيم الرب والاعتراف بالذنب.

سورة العنكبوت

١- ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ١٣].

من الناس من يحمل أوزاره وأوزار غيره، إن حملت أوزارك قعدت على الأرض، فإن حملت أوزار غيرك فقد خسف بك.

٢- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت: ١٤].

لم يجالد أحدٌ الكافرين ويَخبُرَهم مثل نوح عليه السلام، ومع هذا وبعد خبرة تسعمائة وخمسين سنة يقول: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦]، فإن لم يؤمنوا فلا يأتي منهم إلا كل شر.

٣- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي ﴾ [العنكبوت: ٢٣].

﴿يَئِسُواْ ﴾ يئسوا في أنفسهم من رحمته فأبعدها الله، ولو طلبوها لقرّبها الله لهم.

٤- ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ من لطائف الآية: إن أُغْلِقَ عليك بابُ نوافل الصلوات فافتح باب الذكر بالباقيات الصالحات.

٥- ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ ﴾ لم تضق الأرض يوماً على مؤمن.

٦- ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

دعـاء المضطريـن مجاب حتى للكافريـن بدلالة قوله تعالـى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.

٧- ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

رتب الهداية على المجاهدة ﴿جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾: فإذا رأى الله مجاهدَتَك كَتَبَ هدايَتَك.

سورة الروم

١- ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الروم: ٧].

﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ نصَّ على ظاهرها لأنهم لو علموا باطنها حقيقة لانصرفوا لإعمار الآخرة.

٢- ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الروم: ٧].

على عقلاء الغرب أن يعلموا أن:

حاجة الغرب لديننا أشد من حاجتنا لدنياهم.

٣- ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم: ٣٢].

ذمت الآية الافتراق وبيَّنت قبائحه ومنها:

أن الافتراق غَيَّـرَ الثوابت فأصبح معيار الفرح ليس إصابة الحق وإنما ﴿ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾.

٤- ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ [الروم: ٤٣].

﴿ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ وصف الدين بالقيمية، فدين الله قيمٌ مستقيمٌ وإنما الاعوجاج منك.

سورة لقــمان

١ - ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [لقمان: ٥].

طريق فلاح المؤمنين من خلال ما يلي:

أ- التوكل على الله لأنه يورث العمل.

ب - والتفويض لأنه يورث الاطمئنان.

ج - والثقة لأنها تورث الاعتماد.

فكل نقص عندنا فهو نتيجة لخللٍ في الأمور الثلاثة.

٢ - ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان: ١٩].

﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ المؤمـن كلمـا أحرقته نار الغضب أطفأتـه عبودية هدوء الصوت، فشرارة الغضب تذكيه، وندى العبودية يهدِّيه.

٣- ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان: ١٩].

﴿ وَٱقْصِدْ ﴾ أي: اعتدل، حتى المشي فيه عبودية لله فلا تهمله.

سورة السجــدة

١- ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة: ١١].

تربي على قضيتين هامتين:

١- قصر الأمل في الدنيا.

٢- التعلق بعمارة الآخرة.

٢- ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة: ١٦].

إذا قرأتها يصيبك: إما طربٌ في القلب أُنْسـاً، أو أَلـمٌ في النفس حُزْنـاً، فاستر يارب تقصيرنا.

٣- ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة: ١٦].

بلغ من تقواهم أن جنوبهم اعتادت القيام والتنحي عن الاضطجاع حتى نسب التجافي للجنوب فكأن جنوبهم هي التي تجفو عن المضاجع، فمن أطاع الله وتعبد لله أخضع الله له أعضاءه.

٤- ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦].

نسـب التجافي للجنوب؛ فمن أطاع الله سـخَّر الله أعضاءَهُ لطاعته، فسبحان من سخر الجنب لتبتعد عن المضجع .

٥- ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ [السجدة: ٢٦].

قــال: ﴿يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡ﴾ المراد: يمـرون عليهـا ويشـاهدونها ويبصرونها، فالمراد أعم من المشي داخلها، وهذا كافٍ في العبرة ويقظة الضمير.

سورة الأحــزاب

١ -﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحـزاب:٣٢].

لا تأمـن صاحب الشـهوات على محارم المسـلمين، فصاحب الشـهوة مريض القلب يطمع بكل عفيفة ولو كانت زوجة نبي !:

فحذر الله أزواج أنبيائه قائلاً ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾.

٢ -﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢].

في آية (الأحزاب) ذكر الله الشيء ولازمه تأكيداً للعفة:

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ ولازمه: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾.

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ ولازمه: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

٣- ﴿ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب: ٦١].

المنافقـون: حكمهم عند الله: اللعنة، وعند المؤمنـين: القتل، ومن رأى أفعالهم وخيانتهـم للمؤمنين في أحرج أوقاتهـم عَلِمَ عِلْمَ اليقين أن الله أعلم بمن خلق، إذ لا يليق بهم إلا هذا، وهذا يؤكد على أن المؤمن يعمل على جهتين:

جهـاد الكفار وجهـاد أهل النفاق، وعلى قدر إهمـال أحدهما يضعف الجانب الآخر.

٤ -﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾ [الأحزاب: ٦٩].

لن يتخلى الله عن البريء المظلوم فقد:

برَّأ يوسف (بشاهد من أهلها)، وبرَّأ موسى (بحجر هرب بثوبه)، وبرَّأ مريم (بمن كان في المهد صبياً).

٥- ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ولا يزيل الظلم والجهل إلا: التقوى والعلم، فحاجة الإنسان لهما أشد من حاجته لطعامه وشرابه؛ لأن جهله لا يقف عند حد، وظلمه لا يقف عند جهة.

سورة سـبأ

١- ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [سبأ: ١٨].

هي قرى الشام بإجماع المفسرين، فمن بركتها:

١- أن بركتها تشمل الدنيا والدين.

٢- نهاية كل ظالم في الشام أليمةٌ، ولذلك شواهد عَبْرَ التاريخ.

٣- أن الملائكة تبسط أجنحتها على الشام، فويل لمن يمس أجنحة الملائكة.

٤- أنها خيرة الله من أرضه.

٥- وأنه يجبى إليها حزب الله من عباده.

٦- تكفل الله بها.

٧- اختارها الرسول ﷺ لمعاوية بن حيدة بقوله: عليك بالشام.

٨- هي أرض المحشر، وهذا دليلٌ على ضمان بقائها إلى الحشر.

٩- قوله ﷺ: «عليكم بالشام»، لفظٌ يحتمل النصيحة بها والحماية لها.

١٠- هي أرض الملاحم في آخر الزمن، وهذا يؤكد أنها أرض تعتاد الانتصارات.

١١- من بركتها: أنها مأمنٌ من الفتن لقوله عليه السلام: «تخرج نار من اليمن وعليكم بالشام».

١٢- هي أرض رباط منذ افتتاحها إلى قتال الدجال آخر الزمن.

١٣- الشام منزل عيسى عليه السلام وهذا من بركتها.

١٤- هي أكناف بيت المقدس الذي جاءت في فضله الأحاديث.

١٥- كونها كنف بيت المقدس دليلٌ على أنها السياج له والذائد عنه.

١٦- أرض اعتادت الإمارة فكانت فيها الدولة الرومانية، ثم الدولة الإسلامية الأموية وسترجع الإمارة لها كما كانت.

١٧- «طوبى للشام» كلمةٌ نبوية تكررت كثيراً مع اختلاف في درجات الأحاديث وهي تحمل التهنئة والثناء.

١٨- ومن بركة الشام فضح الباطنية عبر الزمن حتى اليوم فلم يفضحهم الله بمثل أرض الشام المباركة.

٢- ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ [سبأ: ٣٣].

أسروا الندامة لأنهم لو أظهروها لشمت بهم المستكبرون، والشماتة لا يحتملها أحدٌ في الدنيا ولا في الآخرة، فلا تضع نفسك في محل شماتة.

٣- ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ لن يكون إخلاف الله الكريم مثل إنفاق البشر؛ ومن كان أكرم في الإنفاق فالله أكثر في الخُلف.

سورة فاطــر

١ - ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر: ٦].

من دلائل الآية:

لا يكفي علمنا بعداوة الشيطان حتى نتخذه عدواً لنا، ولذلك ثمرات منها:

- الحذر منه في كل الأحيان.

- نسبة الشرور له.

٢ - ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر: ٨].

الآية الكريمة تجيب على سؤال يطرأ على الذهن وهو:

لِمَ يستمر العاصي بعصيانه ؟ لأنه يرى عمله حسناً في عينه، وهذا يدل على أن العين لها فطرة فطرها الله عليها، فإن عُصيَ الله فسدت العين فرأت سوء العمل حُسْناً.

٣- ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

الضمير في قوله: ﴿يَرْفَعُهُۥ﴾ يحتمل عوده على ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ ومن لطائف ذلك:

أن القول الطيب لا يرفع إلا بعمل يصدِّقه.

٤- ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ الماكر ينزل مكره بمن أمامه، ومكرُهُ يحيط به من خلفه، لأن الإحاقة تعني الإحاطة من كل الجهات، وهذه عاقبة المكر.

سورة يس

١- ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: ١٢].

دلت الآية على أن الله يكتب آثار الإنسان بعد موته، وأرفع النفع: أن ينتفع منك الأحياء وأنت ميِّت، فالآية تربي المؤمن على ترك آثارٍ له يسير عليها الناس.

٢- ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]. ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ من واجب الدعاة تعزيز بعضهم البعض، فمن لم يكن مُعزِّزاً لإخوانه فليس على هدي المرسلين.

٣- ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤].

أعجب ما في قصة مؤمن آلِ يس قيامه بالدعوة مع وجود ثلاثة أنبياء، ومن الفوائد التربوية لذلك:

تربية المؤمن على أن وجود الأعلم والأفضل لا يمنع من الدعوة، وهذا يُرسِّخ أن المؤمن لا ينفك عن الدعوة إلى الله.

٤- ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)﴾ [يس: ٢٠].

كما هو مؤمن آلِ يس، ومؤمن آل فرعون، حتى من الحيوانات خلَّد الله ذكر النملة التي نصحت.

٥- ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس: ٢٠].

الداعية لا يمنعه بُعد المسافات عن دعوته، فمؤمن آلِ يس قال الله عنه: ﴿وَجَاءَ

مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ﴾ وهـو لفـظ مقصود لتنبيـه الدعاة على المضي دون اسـتصعاب المسافات، ومقصود لإقامة الحجة على المتثاقلين عن الدعوة مع قرب المسافات.

٦- ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [يس: ٢٠].

قصة نموذجية في الدعوة تقضي على كل أعذار المتقاعسين:

فليـس مـن عِلية القوم، ولا ذا مالٍ، ولا قدمَ سـبقٍ له، وبانفـرداه، وكل ما حوله ممنوع، ومع هذا قام بواجب الدعوة وخلَّد الله ذكره.

٧- ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [يس: ٢٠].

تنكيـر مؤمـن آلِ يس: مقصودٌ حيث قـال: ﴿رَجُلٌ﴾ وهي لفظةٌ نكـرةٌ؛ لأنه لم يكن معروفاً في زمنه، فالدعوة إذن: لا ترتبط بالأسماء وإنما بالأفعال.

٨- ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [يس: ٢٠].

قال المفسرون في منصبه:

إنه كان: إسـكافياً (حَذَّاءً)، وقيل: قصاباً (صَبَّاغاً)، وقيل: نجاراً، ومع هذا ذكره الله في أفضل الكتب، فالدعوة لا ترتبط بالمناصب وإنما بالنيات والأعمال.

٩- ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [يس: ٢٠].

لـو تأخر قليلاً لقُتل الأنبياء وفاته الفضـل، ومن فوائد ذلك: أن بيننا وبين الخير أحياناً مقدار ركضة، فلا تتباطأ عن الخير.

١٠- ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يس: ٢١].

الداعيـة متطـوع في دعوته فمؤمن آلِ يس مَدَحَ الرسـل بقوله: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ وهو أيضاً لم يطلب غير الأجر فالاحتساب ضرورةٌ لنا، وهذه الأمة أمة الاحتساب فنبيها محتسب وعلماؤها محتسبون.

١١ - ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾ [يس: ٢٢].

من قضايا الوعظ: التذكير بالبعث والنشور ولقاء الله والوقوف بين يديه والقيام من القبور فمؤمن آلِ يس قال: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ فكم تهز هذه العبارة من قلوب الجبابرة ولو حاولوا إخفاء أثرها.

١٢ - ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ [يس: ٢٣].

التلميح أسلوب دعوي راقي:

فمؤمن آلِ يس قال معرضاً بقومه ناسباً الأمر لنفسه ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾، ومن هدي الأنبياء قولهم عليهم السلام: «ما بال أقوام»، وهذا من رقي منطق الداعية.

١٣ - ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ [يس: ٢٦].

قوم مؤمن آل يس كفارٌ معاندون آذوه وأهانوه واحتقروه وأخيراً قتلوه، ومع هذا قال: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾.

إنها رحمة الداعية بقومه وعلى قومه، وأحوج ما تحتاجه الأمة اليوم رحمة دعاتها بأفرادها.

١٤ - ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ [يس: ٢٦].

الدعوة تقتضي:

النصح والشفقة والاحتساب والشجاعة والمبادرة واختيار اللفظ وتحديد الوقت وفقه الأولى، وكلها من صفات مؤمن آلِ يس فرحمه الله رحمةً واسعة.

١٥ - ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ [يس: ٢٦].

في أحد أوجه تفسير الآية أن مؤمن آل يس قال هذه الجملة بعد استشهاده، وهذا يؤكد أن المؤمن ناصحٌ حتى بعد موته، وفي حياته أشد نصحاً.

١٦- ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [يس: ٥٥].

﴿فَٰكِهُونَ﴾ ذو فكاهة ومزاح وكلام يجلب الفكاهة والسرور، أشغال الدنيا تعبٌ ونكدٌ وجدٌ، وأشغال الآخرة تلذذٌ وفرحٌ وطربٌ.

١٧- ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢].

الشيطان أضلَّ من المتقدمين أمماً كثيرة وهم أسلم عقولاً وأقوى شأناً، فكم إذن أضل من المتأخرين الذين هم أقل عقولاً وأضعف حالاً.

١٨- ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يس: ٧٦].

الداعية يسمع ويرى ما يدخل الحُزنَ في قلبه فيعود ذلك على دعوته بالضعف أو على عزيمته بالخور، فهو أحوج ما يكون لهذه الآية ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ ولا غنى لأي داعية عن التحفيز بهذه الآية حتى الأنبياء عليهم السلام فقد قالها الله لنبيه عليه السلام فكيف بغيره؟!

١٩- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨].

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ خَلْقُ الله للإنسان فيه إجابات للأسئلة المحيرة في أذهان الملاحدة لو كانوا يدركون.

سورة الصافات

١ - ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١﴾ [الصافات: ١].

مدح الله الملائكة باصطفافها وفي ذلك:

- كمال عبوديتها لأن الاصطفاف دليل الاستعداد.

- ويشعر بالالتحام والقوة، والمؤمن القوي أحب إلى الله من غيره.

- وينبئ عن الجاهزية للقيام بالعبودية.

٢ - ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩﴾[الصافات: ٧٨ - ٧٩].

من جزاءات الله لنوح عليه السلام أنه ترك له ثناءً حسناً يذكره به الناس الذين يأتون من بعده، ومن فوائد ذلك: أنه يأتي من يعرفُ للداعية قدره ولو بعد قرون.

٣- ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾ [الصافات: ١٠٣].

جاء في بعض الآثار أن الله لما أمر إبراهيم بذبح ابنه حضرت الملائكةُ من كل الأصقاع يرقبون المشهد، فالأب يعلو الابن لذبحه ! اختبار صعب ونجاح فائق.

٤ - ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾ [الصافات: ١٤٣].

التسبيحات تنجي من المصارع والمهلكات.

سورة ص

١ - ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾ [ص: ٦].

حتى أهل الكفر أدركوا أهمية الانطلاق والتواصي في الدعوة للباطل، والصبر على المبدأ.

٢ - ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ﴾ [ص: ١٧].

﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ أي ذا الإفضال، من كان له على الناس أيادي؛ جعل الله له ذكراً.

سورة الزمــر

١ - ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ [الزمر: ٨].

الآية ذكرت حِكَمَ المرض، ومن أعلاها:

أن يعـرف ربـه في الرخاء، فمن دعا ربه في حالة ضرائه ونسـيه حال سـرائه لم يستوعب الدرس فيحتاج لابتلاء آخر حتى يرجع.

٢ - ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

ابتدأت الآية الكريمة بالقنوت والسـجود والقيام وخُتمت بالعلم، ومن لطائف ذلك:

لبيان أن ثمرة العلم هي العمل للآخرة، فمن عَمِلَ فقد علم، ومن لم يعمل فهو الجاهل حقاً.

٣ - ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ [الزمر: ١٠].

واسـعة للرزق، وواسـعة للعبادة، وواسـعة للحياة، لم تضق الأرض يوماً على مؤمن وإنما الضيق في الذهن.

٤ - ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤].

﴿وَأَنِيبُوٓا۟﴾ الإنابة لله: هي عكوف القلب على ربه كاعتكاف البدن في المسجد، فكلما ترك العبد ربه احتاج للرجوع إليه.

سورة غــافر

١ - ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر: ١٩].

مـن دلائل الآيـة الكريمة: الارتباط بـين العين والصدر، فمـن أخفى في صدره مرضاً أظهرته العين نظراً، ومن عُمِّر بالتقوى قلبُهُ فقد تعبَّد لله بصرُهُ.

٢ - ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٤٣].

كلمـا قـال مؤمـن آل فرعـون حجـةً أجـاب عنهـا فرعـون ووزراؤه، فلما قال ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لـم يسـتطيعوا عنها جواباً، فلا غنى للداعيـة عن التذكير بالله أمام الطغاة.

٣- ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [غافر: ٤٤].

من منازل الإيمان: منزلة التفويض، وهي من ضروريات العبودية؛ لأن العبد فيه جهل وعجز، والله عنده علمٌ وقدرة.

٤- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

من فنون الدعاء التي لا تُرد:

أ - أن يعرض المسلم حاله وفقره وذله وقلة حيلته وحاجته ومسكنته وعجزه وضعفه على الله.

ب - أن تكـون هيئة الداعي توحي بالفقر والسـؤال، فيمـد يديه أمام وجهه كالمسكين الذي يسترحم مولاه.

ج - أن يختار من ألفاظ الثناء على الله ما يناسـب جلاله وعظمته ورحمته وغناه وكماله وسعة علمه وقوته وحلمه وقدرته وحكمته وفضله.

د - أن يختار من ألفاظ المسألة ما يناسب فقره وعبوديته وخطيئته وذنبه وظلمه لنفسه وجهله وغروره وغفلته، وعلى قدرها يكون التذلل.

فمن جمع هذه الآداب فلن تخطئ له دعوة ثقة بالله.



سورة فصلت

١ - ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت: ٢١].

أقسى اللحظات أن يشهد كل جسمك عليك فتلومه بلسان المتحسر الخسران ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾.

٢ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ [فصلت: ٣٠].

ساعة الاحتضار يتنازع الميّت نازعان: الخوف مما أمامه، والحزن على ما وراءه، فثبّت الله المؤمن بقوله: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ فيموت المؤمن هادئاً مطمئناً ثابتاً محباً للقاء ربه سبحانه.

٣ - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ جمعوا بين حسن القول وصالح العمل، فلا تنظر لحسن القول حتى ترى صالح العمل.

سورة الشورى

١ - ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥].

قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ يحتمل أن يراد به: عموم من في الأرض، ومن لطائف ذلك: الدلالة على رحمة الملائكة بالخلق لما تعلمه من تسلط الشيطان والهوى والفتن عليهم، فرحمتهم، فصلى الله عليهم وسلم.

٢ - ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠)﴾ [الشورى: ١٠].

ابتدأت الآية بِحُكمِ الاختلاف، وخُتمت الآية الكريمة بالتوكل والإنابة، ومن لطائف ذلك أن: من توكل على الله بإيمانه، وأناب إلى الله عن ذنوبه، هُديَ لما اختلف فيه.

٣ - ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [الشورى: ١٥].

حتى النبي ﷺ مأمورٌ أن يعبد الله بما (أُمر) لا بما (رأى) فكيف بغيره من البشر.

٤ - ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [الشورى: ٢٠].

والمراد: من كان يعمل للآخرة فإن الله يزيد له الجزاء فالحسنة بعشر أمثالها، ومن لطائف الآية: أن من جدَّ في حرثه طاب زرعُه.

٥ - ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧].

فالله يمنع زيادة الرزق للبعض حفظاً لدينه، فالعبد يدعو ويُلحُّ ببسط الرزق، والله يسمع ولا يستجيب حفظاً للدين.

٦- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ [الشورى: ٢٨].

من لطائف قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ أن اللحظة التي يقنط فيها الإنسان فيخرج من قلبه كل شيء إلا الله، هي اللحظة المرجِّحَة لنزول الرحمة.

٧- ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٤].

ربطت الآية بين الوبقِ - وهو الهلاك - والكسب، ومن لطائف ذلك:

أن ما أوبق الله من رزقِك إنما هو بما كسبته بيدِكَ، فكن على حذرٍ قد ينفع الحذر.

سورة الزخــرف

١ - ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٣].

الاستمساك يدل على صعوبة ماينازع الوحي، ومنازع الوحي اليوم:

مـن قَدَّمَ العقل من أهـل الأهواء على منهج الوحـي، وكذلك مَن هجره، ومن لم يأنس به، ومن بدّل أحكامه، ومن نسيه وأعرض عنه، فكلها منازعات للوحي توجب على المؤمن الاستمساك بالوحي بقوة.

٢ - ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الزخرف: ٥٤].

قال الله عن فرعون: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ﴾ نجاح الدعوات الباطلة على قدر خِفَّةُ عقول الأتباع.

٣- ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٧].

﴿لِيَقْضِ﴾ أعوذ بالله من عذاب أفضل أماني أهله: الموت.

٤ - ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٩].

أمرت الآية بالصفح ثم بإتباعه بقول السلام، فغاية الكمال أن تتبع العفو بطيب الكلام فتكون جمعت الخير كله.

سورة الدخــان

١- ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الدخان: ٢٩].

أقوال السلف تدل على أن الأرض والسماء تبكي على موت الصالحين وهذا يدل على أن الصالح تحبه السماءُ ومن فيها، والأرض ومن بها، نسأل الله الكريم فضله.

٢- ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان: ٤٩].

تقال له استهزاءً: ذق العذاب إنك كنت كريماً في قومك، فمن لطائف الآية: كم من كريمٍ في الدنيا مُهانٍ في الآخرة.

سورة الجاثية

١ - ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤].

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ أمر الله بالعفو حتى مع القوم الكافرين فكيف تبخلُ به النفوس مع المؤمنين؟!.

٢ - ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾ [الجاثية: ٣٠].

على قدر الإيمان تكون التربية قوة وعمقاً وارتفاعاً، قال ابن القيم: من أراد علو بنيانه في التربية، فليحكم أساسه بالإيمان.

٣ - ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤].

ذكر الله في كتابه عدة أصناف ينساهم الله وهم:

١ - من نسي لقاء الله: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤].

٢ - من نسي آيات الله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٦].

٣ - من نسي الله: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

سورة الأحقاف

١- ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

سبحان من جمعَ في قلوب الأمهات المتناقضات:

كرهاً مع حبٍ مع ضجرٍ مع أُنسٍ مع تعبٍ مع تحمّلٍ مع تأففٍ مع خوفٍ ينتهي بأمان.

٢- ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ [الأحقاف: ٢٩].

عقلاء الجن لما ذهبوا: ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ [الأحقاف: ٢٩].

وسفهاء الإنس قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

سورة محمد

١ - ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤].

﴿أَقْفَالُهَآ ﴾ نسب الأقفال للقلوب، فمن لطائف ذلك:

أن داء قلوبِهم من قلوبِهم ذاتِها، فأقفالُها منها وفيها.

٢ - ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ ﴾[محمد: ٢٩].

﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾ ما أَسَرَّ مريضُ القلب سريرةً إلا أظهرها الله.

سورة الفتـــح

١- ﴿يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

لا بركة في الآثار، وإلا فلم يجتمع لأثرٍ ما اجتمع لهذه الشجرة:

بيعة تحتها، وسكينة عليها، وثواب لأهلها، ونزول النبي صلى الله عليه وسلم تحتها، ومع هذا لا يُعرف مكانها، فهذا من الأدلة على أن الآثار لا يُعتنى بها شرعاً.

٢- ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

﴿أَثَرِ﴾ الأثر لا يكون إلا إذا كان للشيء تتابعٌ وطولٌ، وكذلك السجود المطمئن الطويل يسبب الأثر في نور الوجه.

سورة الحجرات

١ - ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧].

من لوازم كره الكفر والفسق والعصيان:

١ - الاستعاذة منها.

٢ - منع الكفر والعصيان والفسق وإنكاره.

٣- البراءة من أهلها على قدر منكرهم.

٢ - ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

الإنسان لا يلمز نفسه لكنه أسند اللمز للنفس لأحد أمرين:

إما لأن المؤمنين كالنفس الواحدة فمن لَمَزَ أخاه فكأنما لَمَزَ نفسه.

أو لأن من لَمَزَ الآخرين فقد فتح على نفسه ثغراتٍ للمتسلطين فيلمزونه كما لَمَزَ غيره.

٣- ﴿لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧].

كلُ صوابٍ في أفعالِك فالْمِنَّة فيها لله؛ فقبل العمل اسأل الله، وبعده احمد الله.

سورة ق

١ - ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾ [ق: ٢٧].

والمراد بالقرين هنا: قرينه الشيطاني كما قاله جماعة من السلف، وهذا يدل على أن يوم القيامة يوم البراءة، فيتبرأ كلُ أحدٍ من أحد، حتى ما لا يُتَصَّور براءته كالقرين، وإنما الباعث على ذلك ما يرونه من عذاب.

٢ - ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [ق: ٣٢ - ٣٣].

ابتدأت الآيات بصفة ﴿أَوَّابٍ﴾ والمراد: كثير الرجوع لربه، ومن لطائف ذلك: أن الرجوع لله هو معقد صفات الخير ومنشؤها، فمن أكثر الرجوع والتوبة لله كان حافظاً لحدود الله.

٣- ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

من فوائد الآية الكريمة:

١- أن الذكر عموماً والتسبيح خصوصاً معينٌ على الصبر، فلا يشتغل الصابر بمثل ذكره لربه.

٢- أن التسبيح قبل طلوع الشمس وقبل غروبها له أثر على حياة القلب أكثر من غيره.

سورة الذاريـــات

١- ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٨].

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ [الطور: ٤٩]، وقوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٨]، ذكر التسبيح مع الليل والاستغفار مع السَحر؛ لأن التسبيح أنفع للقلب ليلاً، والاستغفار أكثر بركة سحراً.

٢- ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الذاريات: ٢٠].

ذكرت الآية الكريمة الأرض، لأنه إذا استقر اليقين بالقلب فكل ما حوله يزيده يقيناً حتى موطئ قدميه.

٣- ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات: ٢٨].

إبراهيم عليه السلام حين بُشر بالولد سكت يقيناً بوعد الله، وامرأته ضحكت تعجباً من أمر الله ففرق بين الموقفين بناءً على فَرْقِ ما بين القلبين، فما وَقَرَ في القلب يظهر في المواقف.

٤- ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

فالغاية من خَلقِ الخلقِ: عبادة الله، فكل أمر متكرر مُملٌ إلا العبادة كلما استمريت عليها استمرأتها.

سورة الطـــور

١ - ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ ﴾ [الطور: ٤].

أقسم الله ببيتٍ في السماء، وذكر ما يهمنا معرفته من صفاته وهي :أنه ﴿ٱلْمَعْمُورِ﴾ يعني بالعبادة، وهذا حثٌّ وتحفيزٌ للمؤمن على العبادة.

٢ - ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الطور: ٢١].

المؤمن الرحيم البار هو الذي يدرك أن النعيم: دخوله الجنة ثم يلحق الله به آباءه وأبناءه، فكلما قرأ الآية دمعت عينه شوقاً لأحبابه.

سورة النجـم

١ - ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [النجم: ٢].

﴿ مَا ضَلَّ ﴾ الضلال: عدم الاهتداء، والغواية: فساد الرأي والعقل، كل من ضَلَّ عن الهداية أصيب بالغواية.

٢ - ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [النجم: ٦].

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قيل فيها: حصافة و منظر حسـن و قوة وصحة وعقل؛ وهي صفات الداعية المبلغ عن الله.

٣ - ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ ﴾ [النجم: ١١].

نسـب الرؤية للفؤاد ومن لطائف ذلك: أن القلب هو الذي يرى الأشـياء على الحقيقة، فمن اهتدى قلبُهُ صحَّ نظرُهُ.

٤ - ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾ [النجم: ١٢].

المراد: أتجادلونه وتشككونه فيما رآه يقيناً ؟! ومن فوائد الآية الكريمة:

أنه لا يزال أهل الريب يشككون الدعاة فيما يعتقدونه يقيناً كرأي العين.

٥ - ﴿ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ [النجم: ١٤].

لا عبـرة بمدح الناس حتى في الأشـجار، السـدر مغفولٌ عنـه عندنا مرفوع عند الله في السـماء السـابعة، والله يختار ما يشـاء فليسـت العبرة فيما يريد الناس بل فيما يختار اللّه.

٦ - ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ [النجم: ١٦].

سدرةٌ لما غشـاها وحي الله كساها بهاءً وجمالاً وجلالاً، وكذلك يفعل الوحي بقلب المؤمن حين يغشاه ويخالطه.

٧- ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [النجم: ١٨].

﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ كل ما في الكون فهو من آيات الله الكبيرة، لكن الآيات الكبرى هي في الأعلى.

٨- ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النجم: ٢٤].

لا بد للبشرية من شرع يضبطها ليس مرجعه الأماني وإنما لمن له الآخرة والأولى ولو خالف الأماني، فمن الإيمان أن يجعل الهوى تبعاً لمراد الله.

٩- ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النجم: ٢٤ – ٢٥].

من لطائف المناسبة بين الآيتين:

لَّما كانت الأماني تختلف، والرغبات تتعارض فكان لا بد من حُكمِ حكيم يضبطها فكان المناسب أن يعقبها قوله ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾.

١٠- ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [النجم: ٣٢].

منطوق الآية: أن مغفرة الله واسعة، فمن ضيقها فقد تدخَّل بما لا يعنيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

١١- ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٢].

الآية الكريمة نهت عن تزكية النفس، وأرجعت الأمر للتقوى، فمن لطائفها: ليست العبرة بما تُعلِنُ وإنما العبرة بما تُكِنّ وتضمر.

١٢- ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ ﴾ [النجم: ٣٤].

﴿وَأَكْدَىٰٓ ﴾ انقطع وترك، ومن فوائد ذلك:

الاستمرار بالقليل أيسر وأنفع من الكثير المنقطع.

١٣- ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النجم: ٣٧].

﴿وَفَّىٰٓ﴾ وفَّى ما أُمر به، إبراهيم عليه السلام قدوة حتى في إتقان العمل.

١٤- ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النجم: ٤٣].

من فوائد الآية:

من سـنة الله: أنه ما امتلأ بيتٌ ضحكاً إلا ويوشـك أن يمتلئ بكاءً، فمن ضحك فلا يبطر، ومن بكى فلا يضجر.

١٥- ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النجم: ٥٩ - ٦١].

﴿سَٰمِدُونَ﴾ صفة ذميمة ! تعني: اللهو والغفلة وعدم الإحساس، فحتى لا نكون سامدين علينا أن نكون: معتبرين متعجبين مما في الأرض من عبر.

١٦- ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النجم: ٦١].

السامد: يصاب بالبلايا فلا يعتبر.

السامد: تقل بركة ماله فلا يتعظ.

السامد: تأتيه المنغصات فلا ينتبه.

السامد: حياته مليئةٌ بالمكدرات فلا يتذكر.

سورة القمـــــر

١- ﴿فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ [القمر: ٩ – ١٠].

كانوا يزدرونه ويحتقرونه ويتهمونه فلما دعا ربه انتصر الله له، فكم من مغلوب في الأرض هو غالبٌ عند الله.

٢- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧].

قوله: ﴿لِلذِّكْرِ﴾ أي: للتذكر والاعتبار، وهذا دليل على أن التدبر سهلٌ ميسورٌ على من نظر للقرآن، وهذا من حفظ الله لدينه.

٣- ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾﴾ [القمر: ٤٤].

منطق الكفار في كل زمن ثابت وهو: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾، والجواب الشرعي التاريخي الثابت: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ القمر: ٤٥، والسين تدل على قرب النهاية.

سورة الرحمن

سورة الرحمن ذكرت نعيم أهل الجنة بالمرتبتين - المقربين السابقين وأهل اليمين الأبرار - وبيَّنت الفروق بينهما، ومن ذلك:

أ- العيون:

قال عن نعيم المقربين السابقين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠].

وقال عن نعيم أهل اليمين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦].

وفرق بين الجريان والنضخ، فالجريان أتمّ وأعم وأشدّ وأكثر لأن نعيم المقربين أعلى من نعيم الأبرار.

ب - الفاكهة:

قال عن نعيم المقربين السابقين: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢].

وقال عن نعيم الأبرار: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخْلٞ وَرُمَّانٞ﴾ [الرحمن: ٦٨].

فلما ذكر نعيم المقربين جعلها من كل فاكهةٍ زوجان، ولما ذكر نعيم الأبرار عدَّدها بأنواعٍ معدودة، وما لم يعدد أكمل مما عُدِّد.

ج - الحور:

قال عن نعيم المقربين السابقين: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٞ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾﴾ [الرحمن: ٥٦].

وقال عن نعيم الأبرار أهل اليمين: ﴿حُورٞ مَّقْصُورَٰتٞ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن: ٧٢].

ففي حور المقربين قال: ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾ فنسب قصر الطرف على الأزواج إليهن فهنَّ لكمال محبتهن لأزواجهن لا يلتفتن لغيرهم.

وأما الأبرار فقال: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ أي قُصِرنَ، فلم ينسب القصر إليهن كما في نساء المقربين، وما كان القصر منهن أكمل من غيرهنَّ.

سورة الواقعة

١ - ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الواقعة: ٤٦].

﴿يُصِرُّونَ﴾ الإصرار قادهم إلى العناد ثم الاستمرار، ولهذا كانت التوبة دليلاً على عدم الإصرار وسبباً لتوبة بعدها أخرى.

٢ - ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة: ٨٨-٨٩].

إذا كان المتوفى من السابقين فإنه يشم رائحة ريحان عند قبض روحه. قاله قتادة والحسن، وبعض القصص تؤيد ذلك.

سورة الحديد

١ - ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد: ١٣].

﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ لما لم يقتبسوا من علمهم وتقواهم في الدنيا حُرموا نورهم في الأُخرى، فما يفعله الإنسان في دنياه يراه في أُخراه.

٢ - ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٤].

قد يحذر الإنسان من الفتن حوله وينسى واحدة خفية دقيقة وهي: فتنة الإنسان نفسه بنفسه، وهذا من أعظم فقه النفس.

٣ - ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ [الحديد: ١٤].

﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ نسب فتنة النفس لهم، فمن أمن شرها وقع في أسرها.

٤ - ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [الحديد: ٢٤].

﴿وَيَأْمُرُونَ﴾ من حرص البخيل على نشر ثقافته: ألا يكتفي بالوصية بالبخل وإنما يأمر أمراً، وهذا هو عين الحرمان، إذ إن الإنسان إذا ابتلي بمعصية فندمه ومجاهدته تكفر عنه سيئته، فكيف إن كان يكابر ويأمر ويوصي ؟

٥ - ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧].

﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ تعذيبٌ لأنفسهم، ومن فوائد الآية:

أن العقل البشري يربي على التعذيب، أما الوحي فيربي على التعبيد، وفرق بينهما كالفرق بين الله وخلقه.

٦- ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد: ٢٧].

قال الله عن عيسى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فكل نصراني ليس في قلبه رأفة ورحمة فاتباعه لعيسى عليه السلام كاذب.

٧- ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٢٨].

﴿تَمْشُونَ بِهِ﴾ لم يقل (فيه)؛ ومن لطائف ذلك: أن المؤمن نورُهُ معه أينما حلَّ فلا يَحدُّ نورَه مكانٌ وإنما يقتبس المكان من نوره، فهو يمشي ومعه نوره.

سورة المجادلــــة

١ - ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المجادلة: ١٠].

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ الحزن القلبي من عمل الشيطان ليفسد على المسلم عبادته وعادته، فمن حَزِنَ الحزن الذي أفسد عليه دينه أو دنياه فقد حقَّق للشيطان مراده.

٢ - ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المجادلة: ١٠].

النجوى كما تكون في الأمراض النفسية فكذلك تكون عامة، ومن صور النجوى المعاصرة: تناجي الأعداء من يهود ونصارى ومنافقين، ومن خلال الآية فذلك يوجب على الأمة:

أ - التبصر: لقوله: ﴿ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾.

ب - ومعرفة الهدف وهو: ﴿لِيَحْزُنَ﴾.

ج - الحذر: لقوله: ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني يضرهم بما يأذن الله به.

د- العلاج: لقوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

٣ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المجادلة: ١١].

أوصى الله إخوة الإيمان بقوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فمن فوائد الآية:

إذا تآخت القلوب توسعت المجالس، لم تضق يوماً مجالس الأحباب.

٤ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةً﴾[المجادلة: ١٢].

المعنـى: يـا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم رسـول الله، فقدّموا أمـام نجواكم صدقة تتصدقون بها على المسـاكين، والآية الكريمة منسـوخة، ومن معاني فرض الصدقة قبل السؤال:

لكي يَقِلَّ السؤالُ ويكثر العملُ، فغالباً: كثير العمل صبورٌ عن السؤال.

٥- ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَـٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ هُمُ ٱلۡخَـٰسِرُونَ (١٩)﴾ [المجادلة: ١٩].

﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ﴾ أي: أحاط بهم من كل جهة، فمن فقه الآية:

ألاَّ تُمكِّـن لعـدو الله مـن جميع منافـذك لأنه سيسـتحوذ عليها ولـن يترك لك مخرجاً.

٦- ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَـٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ هُمُ ٱلۡخَـٰسِرُونَ (١٩)﴾ [المجادلة: ١٩].

منهـم من يصيبه: ﴿طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، والمراد به: اللَّمم مـن غضـب وغيره ممـا يجعلهم يتجاوزون حدَّ الله الذي شـرع لهـم، وهؤلاء هم الأتقياء لا ينالهم الشيطان إلا لمماً.

ومنهـم: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ﴾ [المجادلـة: ١٩]، والمـراد: غلـب عليهـم الشيطان من كل جهة، وهؤلاء هم أولياؤه.

ومنهـم: ﴿ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ﴾ [آل عمـران: ١٥٥]، والمـراد: أوقعهـم فـي الزلل.

والبعض: ﴿يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨]، والمراد: أصبح الشيطان لهم خليلاً وصاحباً.

وآخرون: ﴿زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]، والمراد: أنه يخدعه في المعصية فيراها على غير حقيقتها.

ومنهم: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥]، والمراد: حسَّن وحبَّب لهم الكفر والفسوق، وأمهل لهم في الأمل.

والبعض: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ [النساء: ١٢٠]، والمراد: يلقي في قلوبهم الأماني والوعود الكاذبة.

وبعضهم: ﴿إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧]، والمراد: إن المبذرين بينهم وبين الشيطان ولايةٌ وأُخوةٌ.

وأخسرهم: ﴿حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المجادلة: ١٩] لأن ﴿حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]، والمراد: أنهم أنصار الشيطان، وهم أخسر الناس صفقة.

٧- ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

﴿وَأَيَّدَهُم﴾ أي: نصرهم الله بالحجج والبراهين واللطائف الربانية.

فتأييد الله لك: به تحيا وبه تتقدم وبه تنتصر وبه تثبت؛ ولهذا سماه روحاً فهو كالروح للإنسان.

سورة الحشر

١ - ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الحشر: ١٤].

من صفات أهل الكتاب: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي: عداوتهم لبعضهم شديدةٌ، ومن لطائف الآية:

أنها كشفت لنا نقطةَ ضعفٍ خفيةٍ لديهم تستحق أن يُطعَنُوا من خلالها، وهي: العداوة التي لا يضبطها رادع ديني.

٢ - ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [الحشر: ٢].

تحصنوا بالحصون فلم تنفعهم، من أراد الله ضُرَّه جاءه الضرُّ من مأمنه، ومن لم يحصنه الله فلا حصن له.

سورة الممتحـــنة

١- ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾ [الممتحنة: ٣].

قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ الليل: ١٤، وقوله: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾ [الممتحنة: ٣].

ذكر القيامة والنار في القرآن يربي على:

١- الخوف من الله.

٢- تقويم السلوك.

٣- بناء المراقبة الذاتية.

٤- شفاء غيظ المؤمنين.

٥- الإشفاق من عذاب الله.

٦- تعظيم الله.

٧- الاستعداد للقاء الله.

٨- عدم الاغترار بالأعمال.

٩- الإقلاع عن معاصي الله.

١٠- الوجل والرهبة منه.

٢- ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة: ٤].

ليس في العقيدة مجاملة: أوصانا الله بإبراهيم ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ثم قال: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ فلا يتبع في ذلك مع إمامة إبراهيم عليه السلام.

سورة الصــف

١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾ [الصف: ٢].

أقوالنا تُظهر للغير أملاً لكن أفعالنا تكشف ألماً، فألِّف اللهم بين أقوالنا وأفعالنا.

٢- ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٣].

تخلف القول عن الفعل مقتٌ، فإما قولٌ مع فعلٍ أو صمت مع سترٍ.

سورة الجمعة

١ - ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: ٢].

في جميع القرآن قُدمت التلاوة على التزكية، ومن لطائف ذلك: أن التزكية منبعها وأُسها: تلاوة الآيات.

٢ - ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾ [الجمعة: ٥].

أخس أنواع الحيوانات ثلاثة: الكلب والحمار والقرد.

وكلها أمثلة ضربها الله للكافر، لأن الإنسان إذا تخلى عن دين الله نزل إلى السُفْل، ولا يرتفع الإنسان بمنصب أو نسب لكن بالإيمان فقط.

٣ - ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨].

الموت لا يذكر في كثيرٍ إلا قلَّله، ومن الآيات المرعبة في ذكر الموت:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، فلا يستثنى مكانٌ من الأمكنة إلا ويصله الموت.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، فلا يستثنى من ذلك نفسٌ منفوسة.

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]، أينما تفر فالموت إذا حلَّ الأجل أمامك.

٤ - ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الأرض كلها مكان للرزق، فرزق الله بسعة الأرض لكنه ضاق في ذهن الحُسَّاد.

٥- ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [الجمعة: ١١].

﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ لا تحسبن تقديم العبادة على التجارة أمراً سهلاً، لما حضرت القافلة ترك الصحابة نبيهم ﷺ وهو يخطب.

سورة المنافقـــون

١ - ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: ٤].

القرآن حذَّر من:

١ - العدو: ﴿وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

٢ - المنافقين: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: ٤].

٣-الله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨].

٤ - الزوجة والأولاد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤].

٢ - ﴿وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: ٤].

بينـت الآيـة الكريمة أن للمنافق سـحراً في اللفظ، فلا تغتـر بجمال اللفظ حتى يصح لك جمال المخبر.

سورة التغابـــن

١ - ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التغابن:٨].

﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ سمى الله القرآن نوراً، فمن وجد الظلمة الروحية فشفاؤه في الآية القرآنية.

٢ - ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨].

سمى الله كتابه نوراً، ولطائف ذلك:

أن الإنسان يقتبس من النور على قدر نظره له، وكذلك القرآن كلما أكثرت قراءته كلما اقتبست من نوره.

سورة الطلاق

١ - ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [الطلاق: ١].

﴿لَا تَدۡرِي﴾ يحدث للمطلّق ما لم يطرأ على باله، فلا تشغل بالك، ولا تتعب خيالك، فأمرُ الله أقربُ من ذلك.

٢ - ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢﴾ [الطلاق: ٢].

كلما ضاقت عليك فلا تتنازل عن التقوى، فنجاتك متعلقةٌ بها.

٣- ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ من عجائب التقوى: تجلب الرزق من الأبواب المغلقة و الجهات المنسية.

سورة التحريم

١ - ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣].

النبي ﷺ كان له الحق ومع هذا ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ لئلا يحرج صاحبه؛ فالكريم يُعرضُ واللئيم يُجحِفُ.

٢ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

الموعظة وهي: التذكير بالموت والقبر والنار والخاتمة؛ لا يمكن للخطاب الدعوي أن يتخلى عنها، ومهما ارتقى الداعية بفكره فلينعكس ذلك على بذله للوعظ، ومن احتقر الخطاب الوعظي بناءً على أنه لا يناسب لغة العصر فقد انتقص في تربيته ما لا يسده إلا الوعظ.

٣- ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ١١].

فرعون يحارب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وموسى يصل لزوجته وبيته، لم يُحَارَب أعداءُ الدعوة بمثل إيصال الدعوة لأبنائهم وزوجاتهم.

٤- ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ١١].

موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا زوجة عدوه فآمنت، فالداعية لا تدور دعوته مع عواطفه.

سورة الملـــك

١ - ﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١ ﴾ [الملك: ١١].

﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ ﴾ مـن اعتـرف بذنبـه فهـو ينفـي الجهـل عن نفسـه حين الفعـل لكنه الهوى.

٢ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥].

﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ ﴾ من لطائفها: أن الرزق لا يأتي إلا بمشي وطلب وكدحٍ، فمن سعى لرزقه يوشك أن يظفر به لو صبر.

٣- ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ ﴾ [الملك: ١٤].

كل حكم شرعي يظهر للعقل البشري أنه لا يناسب المخلوق فالآية ترد عليه، إذ ما من حكمٍ إلا وهو يناسب الخلق لأن الله أعلم بمن خلقَ كما أفادته الآية.

سورة القلم

١ - ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤].

وصفت الآية الكريمة خلق النبي ﷺ بالعظمة، والله هو قاسم الأرزاق والأخلاق: فأعطى النبي عليه الصلاة والسلام من الرزق كفافاً، ومن الأخلاق تماماً.

٢ - ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القلم: ١١].

لما تكلم اللسان بالهمز جاوبته القدم بالمشي بالنميمة، فمن لطائف الآية:

أن صلاحَكَ مربطُهُ في لسانك، فإن استقام استقمت وإن اعوَجَّ اعوججت.

٣ - ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [القلم: ١٩].

﴿نَآئِمُونَ﴾ من أعتى القلوب :ذاك القلب الذي ينام وهو يضمر الشر والضر والمكر، ولهذا كان من أعلى الناس منزلة عند الله من ينام وليس في قلبه شيءٌ على أحد من المؤمنين.

٤ - ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [القلم: ٣٠].

﴿يَتَلَٰوَمُونَ﴾ أهل الشر في البداية يزينون، وفي النهاية يتلاومون، وفي القيامة يتحسرون.

٥ - ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [القلم: ٥١].

﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ أي: يَنْفُذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك ويزيلونك فيرموا بك عند نظرهم إليك غيظا عليك، ومن فوائد الآية:

أن الحقد والبغض يولد العين فلا تستكثرن من الأعداء.

سورة الحاقــــة

١ - ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ۝٢٠﴾ [الحاقة: ٢٠].

الاستعداد للقاء الله هو أساس الفوز في الآخرة، وعُبِّر عن لقاء الله بالظن دون اليقين إما:

لأن الظـن يطلـق علـى اليقين، أو لأنه كان يظـن كلَ يوم أنه سـيلاقي الله، فهو موقنٌ بالله ظانٌ بالوقت.

٢- ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٢١﴾ [الحاقة: ٢١].

لم يقل الله: راضياً، وإنما أسـندت الآية الرضا للعِيشـة وليس للشـخص، ومن لطائف ذلك: أن الرضا من شـدته ووفرته سـرى من المؤمـن إلى حياته فأصبحت حياته كلها رضا.

١ - ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٥].

فـي الآية تهديـد ووعيد للنبي ﷺ إن تقوَّل على الله وقال قولاً بلا علم فكيف بغيره ؟!.

سورة المعـــارج

١ - ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ [المعارج: ٢٠ - ٢٢]

قولـه: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ مـن لطائف الاسـتثناء أن: الصلاة لها القـدرة على تغيير الطبائـع، فمـن أدام صلاته تغيرت عاداته،فيصبح إن أصابه الخير راضياً وإن مسـه الشر صابراً.

٢ - ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾ [المعارج: ٢٨].

الآيـة تربي في قلب المؤمن: عـدم الأمن من مكر الله، ومن تأمل جميع الخطايا والذنوب وَجَدَ الدافع لها أمنُ فاعلها من مكر الله.

سورة نـــــوح

١ - سورة كاملة سُميت باسم نبي الله نوح عليه السلام لم يذكر معه غيره، ومن لطائف ذلك: أن من بذل لله عُمُرَه خلَّد الله ذكرَه.

٢ - ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ [نوح: ١].

في سورة نوح نستنتج جملة من معوقات الدعوة، وهي:

١ - فرار قومه.

٢ - جعلوا أصابعهم في آذانهم.

٣-استغشوا ثيابهم.

٤-أصروا على العناد.

٥-استكبروا استكبارا.

ومع هذه المعوقات فقد قام نوحٌ عليه السلام بالدعوة إلى الله تسعمائة وخمسين عاماً، فكيف بمن لا يجد إلا معوقات يسهل التغلب عليها، أو يجد من يعينه ويستقبل دعوته.

٣ - ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ ﴾ [نوح: ٥].

من المدعوين من لا يناسبه إلا دعوته ليلاً وفي ساعات متأخرة أيضاً.

٤ - ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ ﴾ [نوح: ٥].

قدَّم نوحٌ عليه السلام ذكر الليل على النهار حيث تهدأ النفوس وتتهيأ من تعب النهار فيناسب - عند نوح عليه السلام - زيارتهم للدعوة، وهذا من فقه الداعية لأحوال المدعوين، ومن وراء ذلك همةٌ تصل السماء.

٥- ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ⁦(٦)⁩﴾ [نوح: ٦].

نـوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اجتهد في دعوتهم وبـذل لهم فقابلوه بالفرار، فمهما بذلت للناس فقد لا يقدِّرون ذلك منك، ولهذا فليس أمامك إلا الاحتساب لوجه الله.

٦- ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ⁦(٦)⁩﴾ [نوح: ٦].

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ تسـلية للدعـاة: قد تزداد دعوة فيـزدادون فراراً، فلا تيأس.

٧- ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ⁦(٧)⁩﴾ [نوح: ٧].

يـزدادون بُعداً فيزداد الداعيـة بهم رحمةً، قلوب الدعاة نقيـةٌ لا فيها غلظةٌ ولا عصبية.

٨- ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ⁦(٧)⁩﴾

﴿وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ عرف عنادهم واستكبارهم ورأى إعراضهم ولم يبرر لنفسه ترك الدعوة.

٩- اجتمـع في قوم نوح: الإصرار والاسـتكبار والمكر الكبـار كما قال تعالى: ﴿وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ وقـال: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ فقابلهـا نـوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بالصبر والاحتساب.

١٠- ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ⁦(١٧)⁩﴾ [نوح: ١٧].

والنبات منه: الطيب والخبيث، واللين والقاسي، ومآله للموت، وكذلك الإنسان.

١١ - ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [نوح: ٢٦].

ما من شرٍ في الأرض إلا ومن ورائه كافرٌ، وكل شرٍ في المسلم ففي الكافر ماهو أشد منه ضرراً، ومن تأمل ذلك عرف لماذا قال نوح عليه السلام: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ وجميع شرورهم يجمعها قوله: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ فصلى الله وسلم على نوح.

سورة الجـــن

١- ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ١-٢].

لما سمع الجنُ القرآنَ: قدَّروا مبدأه وعظَّموا غايته فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾، فهذا من فقههم وسلامة فطرتهم حين حضروه.

٢- ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الجن: ٥].

صاحب الفطرة السلمية - من الجن أو الإنس - يرفض الكذب. انظر قول الجن: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾، هذا ظنهم الذي جعل بعضهم يؤمن بالشيطان ويصدقه فيما يقول.

٣- ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: ٩].

من سنن الله: كل ما كان عامراً سيكون خراباً، حتى السماء الدنيا كانت عامرةً بالجن يستمعون ثم أصبحت خالية.

سورة المزمـــل

١ - ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ١١].

﴿أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ﴾ النِعمـة التي تنعـم بها تدلك على الله، فـإن أعرضت فهي بوابة عذابك.

٢ - ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٨].

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي: انقطـع إليـه انقطاعـاً، فقلـب المؤمن يعتكـف عند ربه وينقطع إليه، هذا هو التطبيق العملي للعبادة.

سورة المدثـــر

١ - ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾ [المدثر: ٦].

كثير من الأشياء لا يخضع للمقاييس، فالمال لا يكثر بالمنة وإنما بالبذل، هذا من أوائل ما قرره القرآن المكي.

٢ - ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾ [المدثر: ٤٣ - ٤٦].

ابتـدأت صفاتهـم بتركهـم الصلاة، ومن لطائـف ذلك: أن من تـرك الصلوات تجاسر على فعل المنكرات.

سورة القيامة

١ - ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾ [القيامة: ٥].

أي: يريد الإنسان أن يمضي قُدُماً ليفجر في معاصي الله، لا يثنيه عنها شيء، ولا يتوب منها أبداً، ألا يكفي البعض أن فَجَرَ في ماضيه فيريد أن يَفجُرَ في مستقبَلِه، فلا تنوِ الفجور لاحقا ولو فعلته سابقاً.

٢ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة: ١٢].

إلى ربك أيها الإنسان الاستقرار، وهذا يدل على أن الناس بالحياة سائرون يكدحون ويعملون حتى يكون الاستقرار عند الله.

٣ - ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ١٢].

ما ظنت أن يفعل بها فاقرة - وهي الداهية العظيمة - إلا أنها تذكرت طواماً عملتها، وجاءت بالظن دون القطع لأنها تحسن الظن برحمة ربها العظيم في تلك الساعة.

سورة الإنســــان

١ - ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

الآية الكريمة بدأت بتأكيد أصل الإنسـان وأنه لم يكن شيئاً مذكوراً، ومن السنة قراءتها في فجر كل جمعة، وتربي في القلب ما يلي:

١ - كسر غرور الإنسان: فقد بقي آدم أربعين سنة مصوراً لم تنفخ فيه الروح، وابن آدم من نطفة أمشاج كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

٢ - أنـه ليس للإنسـان من حيث الإنسـانية صفة مدح إلا حين يلتزم بشـرع اللـه، حين ذلك يرتفـع ذكره حتى في الملأ الأعلى، فإن ألقى الإيمان فلا منزلة له في الكون.

٣ - إن أعرض الإنسـان عن شـرع الله لا يبالي الله به أبـداً، إذ ليس له وزنٌ في مخلوقاته.

٢ - ﴿إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾[الإنسان: ٣].

لقلة الشـاكرين جاء ﴿شَاكِرًا﴾ اسـم فاعل يفيد القلة، ولكثرة الكفور الجحود أصبـح ﴿كَفُورًا﴾ صيغـة مبالغـة، فالآية تحفز الهمم لشـكر الله، فالحمـد لله كبيراً كثيراً.

٣ - ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥].

قولـه: ﴿مِن كَأْسٍ﴾ (من) تبعيضية على أحد الأقوال، والمعنى: يشـربون بعضَ الكأسِ لا كلَّـهُ، وهي عادةُ أهل الترف والتنعم، وطريقة شـرب مزاجية لا حاجية نسأل الله من فضله، فالدافع لها التَّرَفُّـه وليس العطش.

٤- ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥].

﴿ٱلْأَبْرَارَ﴾ هـم الذيـن خلطـوا مباحاتٍ مـع الطاعـات، فخُلِطَ لهم الشـرابُ بالكافور كما خلطوا أعمال الطاعات بالمباحات، جزاءً وفاقاً، فما أعدل الله.

٥- ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥].

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان: ٦].

فرَّق بينهما في الشرب وطريقته:

﴿ٱلْأَبْرَارَ﴾: يشربون ﴿مِن كَأْسٍ﴾ فإناؤهم محدودٌ، وطريقة مشروبهم ممزوجةٌ بكافورٍ وزنجبيل كما قال: ﴿مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.

أمـا المقربون: فيشـربون من العين وليس من الـكأس كما قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ فشـربهم أكمل، ويشـربون مشـروبهم صافياً ماءً وخمراً غير ممـزوج، لأن المقربين أكمل من الأبرار لكمال أعمالهم.

٦- ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإنسان: ٨].

الآية فيها عدة لطائف:

١- ﴿ٱلطَّعَامَ﴾ ذكـر الطعام دون المال لتوفره وبه قوام الحياة ولأن أزمته أشـد من أزمة المال.

٢- قـدَّم ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ علـى ذكـر الأصناف لإظهار ما فـي قلوبهم من حب فطري، ولبيان أن لديهم من نوازع البشر كما لغيرهم.

٣- ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ تتميز هذه الفئات بضعفها وعدم مقابلة محسـنها بمقابلٍ فمن يعطيهم إنما يريد وجه الله.

٤- الآيـة تـدل على أن الله أحب إليهم من الطعام وأنفسـهم وأهلهم فلهذا سَهُل عليهم بذلُهُ مع نفاسته.

٥- قُـدِّم المسـاكينُ علـى غيرهـم تبعاً لوجودهم فـي الحياة فالمسـاكين أكثر، وهـذا مـن واجبات الأمة المحمديـة المباركة في تخفيف معاناة المسـكنة في العالم.

٦- إطعام الأسير دلالة على تحريم التعذيب إلا بحقه.

٧- الإحسـان حسـب الشـرع حتـى لمن حـارب الإسـلام فكيـف بالموافق والمخالف غير المحارب.

٨- إطعام الأسير لا يتعارض مع البراءة منه.

٩- إطعام الأسير يتضمن رقي ورحمة الإسلام وأهله.

١٠- الآيـة تربيـة على مخالفـة الهوى تبعاً لشـرع اللـه؛ لأن النفس تهوى قتل الأسـير بعد الأذى الـذي بذله والجراح التي أصابها في المسـلمين، ومع هذا أمر الله بمقاتلته حين الجهاد ثم إطعامه بعد الإمساك به، فيدور المسلم مع شرع الله وليس مع هواه.

١١- ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾: الأبرار لديهم من دواعي الفطرة في الإمساك ما يجعلهم يجاهدون أنفسـهم على البذل فليسـوا ملائكة،ففـي الآية لذة المجاهدة والانتصار على شهوات النفس.

١٢- فيهـا الالتفات لضعفة المجتمعات دون تمييز وهي قضية يكثر مدعوها اليوم، ولا زال الأصناف الثلاثة - المسكين، اليتيم، الأسير- هم حطب الأزمات المعاصرة.

٧- ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإنسان: ١٣].

﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ وردت خمس مرات في القرآن، وأقوال السلف تأبى أن تُفسرَ بالأَسِرَّة إلا بشروط:

أن تكون مرتفعةً، ولها قبة، ومزينة، وعليها ياقوت أو ذهب، فنسأل الله فضله، فإن انتقص من هذه الأمور شيءٌ فيسمى سريراً أو قبةً ولا يسمى أريكةً.

٨- ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإنسان: ١٤].

قال تعالى عن ثمار الجنة: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ من عظيم كرم الله أنه لا يريد أيَ عناءٍ للمؤمن ولو بفتح غلاف الثمرة وإخراج الحب من داخلها؛ فذلَّل الثمرة لهم تذليلاً.

٩- ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإنسان: ١٦].

آنية أهل الجنة: ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ فجمع الله لأهل الجنة مالا يكون في الدنيا؛ بياضُ الفضة في صفاء الزجاج.

١٠- ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الإنسان: ١٨].

لفظ ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ مركب من وصفين: (سَلَسَ) و (سَبَلَ) فجمع القران بينهما بكلمة واحدة (سلسبيلاً) وهذا من مبتكرات القرآن، وكذلك عيون الجنة سُبْلَى أي: كثيرةُ الماء وسلسة الانحدار في الحَلْقِ.

١١- ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الإنسان: ١٩].

خدمُ أهل الجنة وصفهم الله بـ ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ واللؤلؤ المنثور أفضل من المنظوم في هذه الحال؛ لأن المنثور يفيد الكثرة ولتناثره فإنه يعكس النور على بعضه البعض وذاك أفضل من اللؤلؤ المنظوم.

١٢ - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان: ٢٠].

ما من مُلْكٍ إلا ومعه تعبٌ ووصبٌ وهمٌّ وانشغالٌ إلا أهل الجنة فقد جمع الله لهم النعيمَ والملكَ ﴿نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ وهذا فضلُ الله يؤتيه من يشاء.

١٣ - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإنسان: ٢٤ - ٢٥].

أمر الله نبيه بألاَّ يشغله مكرُهم عن ذكره صباحاً ومساءً، ونحن نغفل عن الذكر مع خصوماتنا التافهة.

١٤ - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإنسان: ٢٤].

﴿ءَاثِمًا﴾ : هو العاصي يريد الإثم والفسوق، ﴿كَفُورًا﴾: هو الذي يعبد غير الله، فمن فوائد الآية:

تنوع المجتمع الكافر مابين ملازم للآثام والشهوات؛ وكفورٍ جحود عنيد، وهذا مفيدٌ في اختيار الأسلوب المناسب للدعوة.

١٥ - ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإنسان: ٢٥].

الآيـة أمـرت بذكر الله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ لأن الذكر غذاء الروح، ولا بد لها من أخذ كفايتها منه أول النهار وآخره.

١٦ - ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإنسان: ٢٥ - ٢٦].

أكثروا من ذِكرِ ربهم في نهارهم عبوديةً، فكافأهم بصلاة الليل جائزةً.

١٧ - ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإنسان: ٢٦].

قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ وقوله ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢.]، ليل أولياء الله: سجود وتسبيح وقيام؛ حفظوا نهارهم فأعينوا بليلهم.

١٨ - ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان: ٢٧].

﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ سمى يوم القيامة يوماً ثقيلاً، فالويل لمن جُمِعَ له بين ثقل القيامة وثقل الذنوب.

سورة المرسلات

١ - ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠﴾ [المرسلات: ٣٠].

كونه ثلاث شعب دليل على قوة النار الباعثة للدخان، إذ المعتاد أن دخان النار واحدٌ، وإنما كان ثلاثة لشدة ضغط النار، فنعوذ بالله منها ومن دخانها.

٢ - ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ٤٦﴾ [المرسلات: ٤٦].

من فوائد الآية: ألا تغتر بظاهر الحال، فهؤلاء يأكلون ويتمتعون مع أنهم مجرمون، وكم فتنت هذه الشبهة من إنسان؟!.

سورة النـــبأ

١ - ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [النبأ: ٢٦].

من قواعد الحياة العامة: أن ما يفعله الإنسـان يجده في حياته جزاءً وفاقاً، ومن ذلك:

عندما تسـمع مدحاً لك بما ليس فيك فتسـكت فرحاً، فإنك ستسمع ذماً لك بما ليس فيك فتهتم غماً.

٢ - ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [النبأ: ٢٧].

أكثر المفسرين قالوا في تفسيرها: إنهم كانوا لا يخافون حساباً.

وجـاءت الآيـة الكريمة بلفظ ﴿يَرْجُونَ﴾ وليـس: يخافون، ومـن لطائف ذلك: أن الحسـاب في القيامة يتعلق به جانبان همـا: الرجاء والخوف، فيرجوا رحمة ربه ويخـاف عقابـه، فذكرت الآية الرجـاء ليبين أن رحمة الله واسـعة قريبـة لو كانوا يؤمنـون، ومع قربهـا منهم إلا أنهم أعرضوا، فحسُـن ذكر الرجاء للحسـاب دون الخوف لإظهار تفريطهم.

سورة النازعـــات

١ - ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النازعات: ١٨].

لـو آمن فرعون لأصبح زاكيـاً، فالإيمان يزكي صاحبه ويسـتوعب حاضره ولو كان ماضيه كماضي فرعون في الطغيان.

٢ - ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠ – ٤١].

جمعت الآيتان الكريمتان أسباب دخول الجنة:

الخـوف مـن الله، ومنـع النفس عن الهـوى، وأنت إذا تأملت جميع الأسـباب الموصلة للجنة وجدتها متفرعةً عنهما.

٣- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠].

من فوائد الآية الكريمة:

أن منـع النفـس عن الهوى هو ثمـرة الخوف من الله، وعلـى مقدار الخوف من اللـه تمتنع النفس عن أهوائها، وكلما انحرف هـوى النفس عن مراد الله فحاجتها للخوف من الله متعينة.

سورة عبس

١ - ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾ [عبس: ٣].

عاتب الله نبيه على إعراضه عن الأعمى الذي جاء طالباً للحق، ومن دلائل ذلك:

أن طالب الحق تلبى حاجته، وحق العناية به مقدمٌ على غيره، كما أن الداعية لا يستهين ولا ينشغل بالملأ عن أراذل الناس.

٢ - ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠﴾ [عبس: ٤٠].

عذبهم بالغبرة ﴿غَبَرَةٌ﴾: وهي الغبار، وتدل على: التعب والإهانة والذل، فنعوذ بالله من عذاب الغبار.

سورة التكويـــر

١ - ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ [التكوير: ٤].

﴿ٱلْعِشَارُ﴾ هي الناقة الحامل، فلا تقوم الساعة حتى تعود الإبل فتكون هي حياة الناس وغيرها يزول.

٢ - ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾ [التكوير: ٧].

﴿زُوِّجَتْ﴾ أي: يجمع أهل الخير مع بعضهم، وأهل الشر مع بعضهم، فمن فوائد الآية: قرينُكَ في الدنيا قرينُكَ في الآخرة.

٣ - ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨﴾ [التكوير: ٢٨].

الإرادة والعزيمة مبدأ كل شيء، وإذا فقدها الإنسان فقد كل شيء، منهج أهل السنة والجماعة إثبات الإرادة للإنسان كما قال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ أي لمن يشاء بإرادته، من يريد ترك المعصية يحتاج قوة الإرادة، من يريد فعل الخير يحتاج قوة الإرادة، شهوة النفس تغلبها بقوة الإرادة، الغضب تغلبه بقوة الإرادة.

سورة الإنفطار

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ١٣﴾ [الانفطار: ١٣].

﴿ٱلْأَبْرَارَ﴾ أثنى الله عليهم في كتابه فقال الحسن رحمه الله في بيان وصفهم:

(لا يؤذون الذَرّ، ولا يرضون بالشر) وهي عبارة تجمع الخير كله، فالأبرار سَلِمَ من أذاهم الـذَّرُ وهو النمل الصغير الـذي لا ينتبه له، ولا يرضون بالشر أياً كان، فسلم من ضررِ جوارحهم المخلوقاتُ كلُها، وتطهرت قلوبهم من إرادة الشرور كلها، فاجتمع لهم الخير من بين أقطارها، فما أدق فهم السلف وأجمع عباراتهم.

سورة المطففين

١- ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين: ٢٦].

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ أي آخر الكأس الذي يشربونه من الخمر فيه مسكٌ يطيب رائحته وطعمه، ومن لطائف ذلك: أن بعض الأمور أطيبها آخرُها فلا تستعجل.

٢- ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤].

الآية تدل على أمرين متلازمين:

أحدهما: أن مرض القلب عن الطاعة بسبب ما كسبه صاحبه من ذنب.

والثاني: أن عبادة القلب على قدر خلوه من الأمراض.

سورة الإنشقــاق

١ - ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الانشقاق: ٢٣].

﴿يُوعُونَ﴾ أي: يضمرون،سـمى الله الصدر: وعـاءً، وكلُ إناءٍ بما فيه ينضح، فانظر بم ينضح وعاؤك؟!.

٢ - ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق: ١٩].

﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ المـراد: مـن حـالٍ إلـى حال أُخـرى علـى الراجح مـن أقوال المفسـرين، وقولـه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ دليـلٌ على أن الموفـق من لم يسـقط إذا ركب، وإلا فليس في الدنيا استقرار.

سورة البـــروج

١ - ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ ﴾ [البروج: ٣].

الشـاهد والمشهود أنواع كثيرة، ومنها ما يعود على الشهادة المعروفة بين الناس، ومن لطائف ذلك: وجوب حفظ الشـهادة عن الزور وما يخدش؛ لأن الله أقسـم بالشاهد الذي يحفظ شهادته.

٢ - ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ ﴾ [البروج: ١٨].

من أسباب التكبُّرِ أمران:

كثـرة جنـود، وقوة بـأس، ولا يغنيان من الله شـيئاً؛ ولهذا جمع اللـه إبطالهما بقوله: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ ﴾ [البروج: ١٧ - ١٨].

سورة الطارق

١ - ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ ۝٩﴾ [الطارق: ٩].

الاختبار يوم القيامة للسريرة فيتميز صحيحها من سقيمها، ومن فوائد ذلك: أن أعمال الجوارح تبعٌ لما انعقدت عليه السرائر.

٢ - ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥﴾ [الطارق: ١٥].

جاءت الآية بصيغة المضارعة ﴿يَكِيدُونَ﴾ ومن لطائف ذلك: إفادته استمرار الكيد، ولا زال أهل الكفر مستمرين في كيدهم، وفقه ذلك مفيدٌ في الحذر منهم.

سورة الأعلى

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝١٥﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٥].

جمعت الآية الكريمة وسائل التزكي، وهي ترجع للمداومة على: ذكر الله والصلاة.

سورة الغاشية

﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩﴾ [الغاشية: ٩].

﴿رَاضِيَةٌ﴾ نسب الرضا لها، فمن نعيم الجنة: الرضا الذاتي عن أنفسهم وأعمالهم، فلا يجدون تأنيب ضمير بالتقصير، لأنهم أحسوا بذلك في الدنيا فحفظهم الله عنه في الآخرة.

سورة الفجـــر

١ - ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾ [الفجر: ٤].

﴿إِذَا يَسۡرِ﴾ أي: يسـري فيمضـي، وبـه العمـر ينقضـي، أمـا المؤمـن فأحيـا ليله بالطاعات، يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا.

٢ - ﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠﴾ [الفجر: ١٠].

قيـل: أوتادٌ يثبـت بها الناس تعذيباً، فكان الوتد ينغـرس في قلب الرجل بغضاً لفرعون قبل أن ينغرس في الأرض.

٣ - ﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢﴾ [الفجر: ١٢].

حتـى فرعـــون لـم يعاجله اللـه بالعقوبة رغم إفسـاده، حتى أكثر الفسـاد، ما أحلم الله!.

٤ - ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ۝١٣﴾ [الفجر: ١٣].

مع كل ما نزل عليهم من العذاب إنما هو سوطٌ فاحذر سياط الله.

٥ - ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ۝١٥﴾ [الفجر: ١٥].

أفادت الآية: كم من مُكرَم مُنعّم وهو في الحقيقة مبتلى.

٦ - ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦﴾ [الفجر: ١٦].

اللـه لم يحرمه الرزق وإنما قـدَّر عليه فأعطاه بقدرٍ محدودٍ، فلم يحمد ربه على العطاء لكن جزع من التضييق.

٧ - ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦﴾ [الفجر: ١٦].

﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ كـم من كلمةٍ يقولها الإنسـان تغضب اللـه، والله برئ منها فراجع ألفاظك.

٨- ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾ [الفجر: ١٧].

﴿لَّا تُكْرِمُونَ﴾ الآية تحث على الإكرام وليس مجرد الإطعام؛ لأن الإطعام أحد صور الإكرام.

٩- ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾ [الفجر: ١٨].

﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾ أي: يحثُّ بعضكم بعضاً، فإن فاتك الإطعام فالحث على الإطعام ليس بأقل منه حظوةً عند الله، وليس شرطاً أن تطعم لكي تحض غيرك.

١٠- ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾ [الفجر: ١٩].

﴿التُّرَاثَ﴾ لم يقل: المال؛ لأن النفس الجشعة تتلهف لكل شيءٍ يأتي بلا تعبٍ ولو كان متاعاً حقيراً، فلا صاحبها أغنت ولا لجوعها سدت!.

١١- ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر: ٢٣].

في الأوقات الحرجة ستتذكر ما تخاف منه، فَتَخَلَّصْ منه في أوقات الرخاء !.

١٢- ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر: ٢٣].

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ﴾ تذكر تقصيره؛ لأن بعض أفعاله مازالت مستقرة في قلبه لم ينسها، فما تكابر في نسيانه لن ينسيه إلا التوبة.

١٣- ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الفجر: ٢٧].

﴿الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ لم يقل: (اطمئني) لأنه من شدة إقبالها على الله انتقل الاطمئنان من كونه حالةً للنفس المؤمنة إلى كونه صفةً ملازمةً لها إلى الوفاة.

سورة البلـــد

١- ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾ [البلد: ٦].

أي يقـول: اشـتريت وبنيت ودفعت ، مسـكين ابن آدم حين يفخـر بمجرد كثرة استهلاكه للأموال، وهذا عين المذمة لو كان يتعقل، لكنه انقلاب الموازين.

٢- ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧].

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ البعـض يرحـم ويعطف،والآيـة تدل على أعلـى من ذلك وهي الانتقال من الرحمة الذاتية بالخلق إلى التواصي بذلك.

سورة الشمس

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ١٠].

المراد: خاب من أخفى نفسه بالمعاصي، ومن لطائف لفظ ﴿دَسَّىٰهَا﴾ دون لفظ: (أخفاها): لأن لفظ التدسية يقتضي إدخال الشيء تحت الشيء، ومن عمل بالمعاصي فلا يزال يدخل نفسه من منزلة إلى منزلة أسفل منها فهو يدسها دساً إلى السفل، فمن كان هذا شأنه فقد خاب وخسر، ولفظ ﴿دَسَّىٰهَا﴾ فيه لطائف:

١ - أنه يقتضي إدخال الشيء تحت الشيء، وقد مضى بيان إدخال العاصي نفسه تحت بعضٍ.

٢ - التدسية فيها نوعُ قهرٍ وإكراه، وفي ذلك إشارةٌ إلى أن النفس تريد الظهور من خلال التزامها بفطرة الله التي فطرها لولا أن الإنسان أخفاها بالمعاصي خلافاً لفطرتها.

سورة الليـــل

١ - ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [الليل: ١٨].

الآية بصيغة المضارعة في الإيتاء والتزكية، ومن لطائف ذلك:

أنه كلما أنفق الإنسان من ماله كلما زكت نفسه، ومن أشد وسائل تزكية النفس إيتـاء المال، خصوصاً لشـدة تعلق النفس به، فلا يجد الإنسـان عنـاءً في العبادات الخاصة كما يجده في البذل والإنفاق.

٢ - ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليـل: ٧]، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليـل: ١٠]، أي: من كذّبَ وتولى وبخل واسـتغنى سـيهيئ الله له التعسـير، فيسـهلُ عليـه الوقوعَ في الشـر، ويتخلى عنه ربُّهُ، ويصدُّهُ عن التوبـة، ويحبِّبُهُ للمعصية أخرى، ولا تزال العسرى تتوالى عليه حتى يرجع لربه فتنجلي.

سورة الضحـــى

١ - ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾ [الضحى: ٩].

مما يُستنبط منها أن: الأب عزٌ للابن، فإن فات فقد ذهب سلطان العز.

٢ - ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى: ١١].

كان المسلمون يرون أن من شكر النعمة التحدث بها، ولهذا لا تجد المجتمع المسلم إلا شاكراً حامداً، فإن سمعوا كلمة كفر بالنعمة اشمأزوا منها.

٣- ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾[الضحى: ١١].

فسرها بعض التابعين بنشر العلم، وعليه:

فنشر العلم والدعوة إلى الله أعظم ما يتحدث به الإنسان في نعم ربه.

سورة الشـــرح

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾ [الشرح: ٢ – ٣].

﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾: أي أثقل ظهرك، ففي الآية دلالةٌ على أن الأوزار تتعب الظهر، فاللهم خفف عن ظهورنا.

سورة التـــين

﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ [التين: ٥ – ٦].

من معاني الاستثناء اللطيفة أن المراد:

ثم رددنا الإنسان أسفل سافلين فذهب عقله وخَرِفَ وانقطعت أعماله فلم تثبت له بعد ذلك حسنة (إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فإن الذي كانوا يعملونه من الخير في حال صحة عقولهم وسلامة أبدانهم جارٍ لهم بعد هرمهم وخَرَفهم.

سورة العلــق

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق: ٦ – ٧].

إن من الناس من لا يصلح له إلا الفقر، ولو اغتنى لطغى.

سورة القــدر

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾ [القدر: ٣].

ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، فهي فضيلةٌ ربانية، وإدراكها لا يكون إلا بتوفيقٍ رباني واختيار، والمحروم من حرمَهُ الله.

سورة البينــة

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤﴾ [البينة: ٤].

أي: قبـل بعثة النبي صلى الله عليه وسـلم كانوا متفقـين على مجيء نبي، فلما بُعث النبي ﷺ وعرفوه تفرقوا، فمن دلالات الآية:

أن البيان لا يزيد الموفق إلا هدى، ومن لم يرد الله هدايته فالبينة تزيده ضلالاً.

سورة الزلزلة

١- ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾ [الزلزلة: ٣].

أي: يتساءل الإنسان عن قصة زلزلة الأرض: ما شأنها وما قصتها وما الذي حدث؟! وعلى هذا: قد تصل الغفلة بصاحبها أن القيامة قامت والأرض تزلزلت وهو لا يزال يسأل (مالها)؟! فليس للغفلة منتهى تنتهي إليه.

٢- ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: ٧].

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾ [النساء: ٤٠].في الآخرة وحدة القياسات: مثاقيل الذرات، فعلى المؤمن الحذر.

سورة العاديات

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾ [العاديات: ٣].

أي تغير على أعدائها صباحاً، وفيه تربية للأمة على الجدية وعدم الكسل والنوم، فأمة تغير صباحاً هي أمةٌ حَذِرَتْ فأغارت، ولو نامت لَمَاتَت.

سورة القارعة

﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾ [القارعة: ٤].

وجه الشبه بالفراش:

لأن الفراش يطير إلى غير اتجاه، وبجهات مختلفة، ويركب بعضه بعضاً، وهذا حال الناس يوم القيامة، ويجتمع في الفراش الذُّل وهو حال أهل المحشر.

سورة التكاثــر

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التكاثر: ١].

لم يُذكر معمول التكاثر، ومن لطائف ذلك:

ليشمل ما يتكاثر به الناس في كل زمان، فكل تكاثر ألهى فهو مذموم.

سورة العصــر

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصـر: ٣].

التواصي على الحق لا يغني عن التواصي عن الصبر.

سورة الهمــزة

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ [الهمزة: ١ - ٢].

ذكـرت الآية الكريمة أن أشـهر صفـات اللمّاز هـي جمع المـال وتعديده، ومن لطائف ذكر هذه الصفة تحديداً:

أن مـن لمز النـاس أصيب بعقـدة النقص، فيرى كمالَـهُ في مالـِه فيبتلى بالبخل فيتسـلطُ النـاس بلمزِهِ مـن بوابة بُخلـِه، والحياة دين فكمـا تدين تدان وكمـا تَلمِزْ تُلمَزْ.

سورة الفيل

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل: ٣ – ٥].

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾أي: تمزقت أجسادهم كالزرع الذي حطمته الدواب،لم يحمل أبرهة هَمَّ الطيور لكن الفعل فعل الله.

سورة قريش

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ [قريش: ١].

لإيلاف: قيل مأخوذة من آلف، وعلى هذا ففي الآية أن اللّه يتودد لعباده أنه يتألفهم على الإسلام تأليفاً، مع غناه عنهم وفقرهم إليه، فكم يتألف الله قلوبنا ونحن لا نشعر.

سورة الماعون

دلت السورة الكريمة على أن من كذَّب بالدين أصبح فظاً غليظاً فأصبح:

﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ ومن لطائف ذلك:

أن السيئات يدعو بعضها بعضاً وتتكاثر وأعظمها: أنها تقسّي القلب فتنزع منه الرحمة.

سورة الكوثر

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾[الكوثر: ٣].

أي: إن مبغضك هو الأقل الأذلّ المنقطع دابره.

وجاءت بلفظ ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ لأن هذا اللفظ يشمل:

القطع الحسي والمعنوي، كما يختص بالقطع الكلي فكأن مبغض النبي صلى الله عليه وسلم مقطوع البركة الحسية والمعنوية، وانقطاعه عن الخير انقطاعاً كلياً لا جبران معه.

سورة الكافرون

قررّت السورة مبدأ البراءة من الكافرين وكفرهم، فصيغة ﴿لَآ أَعْبُدُ﴾ تشمل الحال وقوله ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ تشمل المستقبل، فشملت البراءة كل الأوقات.

سورة النصر

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر: ١].

لفظ ﴿جَآءَ﴾ يشعر بأن: النصر يراقبنا فإذا رَضِيَ عنَّا جاء وأقبل.

سورة المسد

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥﴾ [المسد: ٤ – ٥].

قال ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ﴾ وفي غير القرآن يقتضي السياق أن يكون: في ظهرها، لأنه هو الذي تُحمل عليه، ومن لطائف العدول من الظهر إلى الجيد:

- أن الجيد هو العضو الذي تتطلع المرأة إلى جماله وتجميله، فانقلب موطن الجمال إلى عذاب كما انقلبت حياتها في الدنيا من طبيعة المرأة الهادئة إلى الإيذاء.
- ولأن ذكر الحبل في الجيد يشعر بالإذلال والتعذيب بخلاف ذكر الظَهْر فإنه يشعر بالتعذيب فقط.

سورة الإخلاص

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ٢].

الصمد: هو الذي تصمد إليه الخلائق فتنزل حاجتها به، ومن لطائف هذا:

فيه الدلالة على غنى الله غنى ذاتياً، وفقر المخلوق فقراً ذاتياً، فلا يليق بالله إلا أن يُعبَد، ولا يليق بالمخلوق إلا العبودية.

سورة الفلـق

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾ [الفلق: ٣].

﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ الغاسق هو: المظلم، وأشهر مظلم يغطي الأرض كلها هو: الليل حتى أصبح الغاسق يفسر بالليل، ووقب: أي دخل، ومن فوائد ذلك:

أن الليل إذا دخل تحركت الشرور، حتى الأفكار السيئة تتحرك ليلاً أكثر منها نهاراً، وهذا مستمر حتى مع تطور الحياة المدنية اليوم.

سورة النـاس

﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ﴾ [الناس: ٤].

﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ من دلائل اللفظ:

١ - كشف حقيقة الشيطان التي لا يعلمها إلا خالقها وهي: أنه يخنس ويختفي إذا ذُكر الله.

٢ - أن طبيعةَ الشيطانِ ظهورٌ ثم اختفاءٌ، فلا هو يريح المؤمن من أذاه، ولا ييأس من الإصابة من المؤمن.

٣- أنه ينال من المؤمن حين يغفل عن ذكر الله، فعلى قدر نسيانه للذكر تكون إنالةُ الشيطان منه.

الخاتمـة

أشكر الله الذي يسر لي النظر في كتابه، وألبسني ثوب المنَّة بتدبر آياته، وما كان ذاك إلا إشارات وإلا فإن كتاب الله فيه من اللطائف ما على مثله يؤمن البشر حيث أنه حجة الله على خلقه، وقد كان منهج النبي الكريم ﷺ تعليم صحابته تدبر آيات القرآن الكريم والوقوف عندها حتى أنهم لا يتجاوزون عشر آيات إلا بعد دراستها وتعلم أحكامها وما فيها من الدروس والعبر، وقد قال أبو عبدالرحمن السـلمي: « كانـوا يقرئوننا القرآن فكانوا لا يتجاوزون عشـر آيات حتـى يعملوا ما فيهن من العلم والعمل، فتعلمنا العلم والعمل جميعاً »، وتمسَّـك أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله بهذا المنهج فكان يُقرئ طلابه خمس آيات ولا يتجاوزهن حتى يعلموا بما فيها ويتعلموا ما فيها، وكم سمعنا من الآثار في آياتٍ غيَّرت مسار حياة إنسان، حتى أن جبير بن مطعم أسـلم بسـبب آية واحدة من كتاب الله كاد قلبه يطير منها. [رواه مسلم].

ولا عجـب فـي كل ما نسـمع عن كتاب اللـه إذ أنه كلام الله سـبحانه وتعالى، وفضل كلامه كفضله تعالى وتقدَّس .

وإني أدعو علماء الأمة وطلبة علمها والمؤسسات الخيرية ورجال الأعمال إلى تبنِّي المشـاريع التي تخدم كتاب الله علما وتعليما وطباعة ونشراً، ومن اطلَّع على ما أصاب الأمة الإسـلامية يدرك أن نجاتها لن تكون إلا بالعودة لكتاب ربها وسنة رسوله ﷺ، على فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين من القرون المفضلة، (وحاجتنا اليوم إلى التفقه وتعلُّم كلامهم الذي فسروا به كلام الله أشد من حاجتنا

إلى إظهار أقوال جديدةٍ من أنفسنا) هذا في مجال التفسير أما في مجال الاستنباط والتأمل فلا زال كتاب الله معطاءً، وعلى قدر تعلقنا به قراءة ونظراً وتطبيقاً وعملاً يكون فتح الله لنا استنباطاً .

وإنـي أسـأل الله أن يوفقنـا للنظر في كتابـه وأن يفتح على قلوبنـا وألا يحرمنا بذنوبنا، كما أسـأله سـبحانه وتعالى أن يجعل أعمالي في ميزان حسـنات والدَّي وأن يتقبل أعمالي ويجعلها خالصةً لوجهه الكريم،،

وأسأله سبحانه أن يجزي الإخوة العاملين بإدارة مساجد محافظة مبارك الكبير بوزارة الأوقاف بدولة الكويت على نشرهم الكتاب .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

فهرس

فهرس

فهرس

فهرس

فهرس

فهرس







إدارة مساجد
محافظة مبارك الكبير

 www.islam.gov.kw

 mubarakmasajed@gmail.com

 @mubarakmasajed

رقم الإيداع
2014 / 21